الفصل الرابع

موقف الاتحاد السوفيتي من التدخل السوري في لبنان 1976

اولا: الوضع اللبناني قبل الحرب الاهلية

هنالك عوامل عدة أدت الى نشوب حرب أهلية في لبنان وهي[1]:

أولاً: كان المجتمع اللبناني مجزءاً للغاية حتى ان فكرة الولاء الوطني اللبناني تميل الى ان تكون أقل وضوحاً من الولاء للأسرة وخاصة الطائفة الدينية، وفي لبنان توجد سبع عشرة طائفة وهي المعترف بها رسمياً وهي الشيعة والسنة والدروز والعلويين والاسماعيليين والموارنه واليونان الارثوذكس والكاثوليك والارمن الارثوذكس والارمن الكاثوليك والسريانية الارثوذكس والسريانية الكاثوليك ونساطرة الكنيسة الشرقية والكلدانية والروم الكاثوليك والانجيليين واليهود وغالباً ما تكون المدن والبلدان منفصلة على أساس طائفي.

ثانياً: الفقر المنتشر عند غالبية اللبنانيين، وخاصة في مناطق الجنوب علاوة على ذلك تضاعف التضخم في أوائل السبعينيات ليصل إلى 23% في عام 1973.

ثالثاً: كانت الحكومة المركزية اللبنانية ضعيفة للغاية ولم تستطع توفير الحد الأدنى من الرعاية الاجتماعية والتهرب الضريبي الواسع الانتشار ووجود الميليشيات الطائفية.

رابعاً: النظام السياسي وماتسم به من محاصصة طائفية.

خامساً: قيام الأحزاب اليسارية والتي كانت الأكثر نشاطاً في الدعوة إلى اصلاح الوضع القائم بتوسيع اعدادها في أوائل السبعينيات تحت مظلة الحركة الوطنية اللبنانية والتي تأسست في عام

(1) Kamal S.Salibi,Cross roads to Civil War :Lebanon1958-1976(Delmar,NY:Caravan an books,1976), p.56-161.

1969، في الوقت نفسه ازدادت الاضطرابات الاجتماعية على شكل مظاهرات عمالية وطلابية واضرابات كانت تواجة بالقمع من قبل الحكومة.

فكانت هذه العوامل هي التي كونت الظروف الأساسية للحرب الأهلية، وقد ظهرت في لبنان منظمة التحرير الفلسطينية بعد ترحيلها من الأردن عام 1970 ولم تكن سلطة الحكومة المركزية تطال معسكرات تلك المنظمة، فقوات الأمن اللبنانية أو الشرطة لم يكن يسمح لها بالدخول إليها، وميليشيا الفصائل المختلفة كانت تقدر بما لا يقل عن (40) الف وكانت أقوى بكثير من القوات المسلحة للحكومة المركزية[1]. فبعد قيام اسرائيل عام 1948 فر نحو 142 الف فلسطيني إلى لبنان وهذا العدد ارتفع إلى ما بين 400 ألف إلى 600 ألف (حوال 15 – 20% من السكان اللبنانيين) في أعقاب الحرب الفلسطينية- الأردنية عام1970[2]. وبدأت الأحداث تتوالى في المناطق الاسلامية والمسيحية في العاصمة بيروت إذ أدركت الأحزاب المسيحية الكبيرة مثل الكتائب والوطنيون الأحرار ان الجيش اللبناني لم يقدر على مراقبة الفلسطينيين والسيطرة عليهم عسكرياً فبدأت هذه الأحزاب بالتسلح وشكلت الميليشيات الخاصة بها إذ كانت تدعمها بعض فصائل الجيش ذات الأغلبية المسيحية[3].

وازدادت حوادث الحدود بين الفدائيين في جنوب لبنان والاسرائيليين انتقلت من حادثتين فقط عام 1967 إلى تسع وعشرون حادثة عام 1968 ثم إلى مائة وخمسون في عام1969 حيث أدت هذه الحوادث إلى معاقبة لبنان من قبل اسرائيل ، كما حدث عندما هاجم الفدائيون الفلسطينيون طائرة اسرائيلية في مطار اثينا الدولي ، وكان الرد الاسرائيلي على هذا الحدث هو تدمير (13)

(1) هنري كيسنجر، سنوات التجديد ،المجلد المستخلص لمذكراتة ، ترجمة هشام البعاني ، ط2، المملكة العربية السعودية ، ص906.

(2) Drysdale, Op. Cit., P. 200.

(3) جاسم محمد خضير الجبوري، مجلس النواب اللبناني 1942 – 1975 دراسة وثائقية تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل، 2006، ص163.

طائرة لبنانية في غارة كوماندوس مدتها (45) دقيقة على مطار بيروت الدولي في 28 كانون الأول 1968[1] ، فأشعلوا بذلك سلسلة من الاضطرابات والمظاهرات أدت إلى اسقاط الحكومة اللبنانية، وصارت الهجمات الاسرائيلية على جنوب لبنان وحشية بشكل خاص في أعقاب نزوح كثير من الفلسطينيين من الأردن في عامي 1970 و 1971 وقامت الدروع الاسرائيلية عدة مرات باجتياح القرى على نطاق واسع واخذت بتهديم البيوت بالجرافات وتأخذ أسرى وتطلق النار على المقاومين وأدى استخدام السلاح الجوي الاسرائيلي إلى جعل بعض أجزاء الجنوب اللبناني غير صالح للسكن وأدت الى نزوح الفلاحين الشيعة إلى الضواحي الفقيرة قرب بيروت وحولها[2].

لقد أعطى الوجود الفلسطيني في لبنان اسرائيل الآلية التي تثير بها مواجهات عنيفة بين الموارنه والفلسطينيين في لبنان ففي ليلة 9 – 10نيسان 1973 اقتحم كوماندوس اسرائيليون وسط بيروت واغتالوا ثلاثة من قادة فتح في غرف نومهم فتسببوا على الفور بقيام مظاهرات كبيرة ضد الحكومة اللبنانية وبصدام بين رئيس الوزارء المسلم صائب سلام[3] والرئيس الماروني سليمان فرنجيه[4] واندلع قتال عنيف استمر اكثر من اسبوعين بين الجيش اللبناني والميليشيات

(1) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 499.

(2) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص444.

(3) صائب سلام: سياسي لبناني ولد عام1905ودرس في جامعة بيروت وانتخب عضوا في مجلس النواب اللبناني منذ عام1943، اشترك في وزارة سامي الصلح في العام نفسه، حيث تقلد منصب وزير الداخلية ثم اصبح وزيرا للخارجية عام1946، تزعم عام1952الحركة التي طالبت بتخلي بشارة الخوري عن رئاسة الجمهورية، عين وزيرا للدولة في وزارة عبدالله اليافي بعد تولي شمعون رئاسة الجمهورية عام1952، تولى الوزارة عام1960ابان رئاسة فؤاد شهاب. انظر: شيماء حمود كاظم ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاة لبنان1958-1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص46.

(4) سليمان فرنجيه: سياسي لبناني ولد في 15 حزيران 1910 في مدينة زغرتا اللبنانية، انتخب نائباً عام 1960، شغل منصب وزير البرق والبريد والهاتف مرتين عامي1960 و 1961، ثم عين وزيراً للداخلية عام 1968، أسس في عام 1969 ميليشا المردة او جيش التحرير الزغرتاوي، اصبح في عام 1970 رئيساً للجمهورية، تميز عهده بالحرب الأهلية اللبنانية والاصطدام مع الفلسطينيين عام 1975، توفي عام 1997. ينظر: عبدالفتاح ابو عيشة،

الفلسطينية[1]، ومن جانبها رأت القيادة السورية انها لا تستطيع ان تبقى مكتوفة الايدي عندما تكون المقاومة الفلسطينية عرضة للتصفية وعندما بدأت الاشتباكات اللبنانية -الفلسطينية في 8آيار 1973 قامت سورية باغلاق حدودها مع لبنان لأن هذه الحدود هي الممر التجاري الوحيد له نحو الدول العربية وبذلك تعرض الاقتصاد اللبناني الى خسائر كبيرة [2]، وجاءت نهاية القتال يوم 17 آيار ووضعت قيوداً اضافية على انشطة الفدائيين الفلسطينيين في لبنان[3].

ومن الجدير بالذكر ان تنامي المقاومة الفلسطينية في لبنان وضعف سيطرة الحكومة اللبنانية على الأوضاع الداخلية ادى الى ازدياد المخاوف السورية ويرجع ذلك الى سببين الأول هو خوفهم من قيام دولة أو نظام حليف لإسرائيل في لبنان وثانيهما هو قيام نظام لبناني خارج عن سيطرتها وخاضع للفلسطينيين إذ كان لبنان يمثل العمق الاستراتيجي لسورية في مواجهة اسرائيل ومجالاً حيوياً لها[4]، ومع ذلك فإن هذا الاتفاق لم يرض اليمين المسيحي الذي كان يأمل أن يكون القتال يؤدي الى انتصار الجيش اللبناني ووضع حد لنشاط الفدائيين الفلسطيين في لبنان وفي هذا

موسوعة القادة السياسيين – عرب وأجانب، دار اسامة، عمان، 2002، ص156؛ بهيج بحليس، احداث القرن العشرين – قادة وأعلام، ج9، نوبليس للنشر، بيروت، 2004، ص36.

(1) Rex Brynen, Sanctuary and survival: The PLO in Lebanon, Boulder, CO: Westview Press, 1990 P. 72.

(2) تيودور هانف، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة الى انبعاث امة ، ترجمة موريس صليبا، مركز دراسات العربي الاوربي ، باريس ، 1993, ص197؛ زمن ناصر عزيز الخفاجي، الموقف السوري من القضية الفلسطينة 1970 – 1982، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2015، ص111.

(3) Salibi, Op. Cit., P. 43 - 45; Brynen, Op. Cit., P. 51.

(4) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص111.

الوقت كانت الميليشيات المارونية آخذه في الازدياد وتزيد من امدادات الأسلحة بشكل مفرط وتستعد للقتال ضد الفلسطينيين [1].

أخذت سورية تستغل الورقة الفلسطينية من خلال توحيد الموقف السوري الفلسطيني لإفهام القاهرة ان مفتاح الحل ما زال بيدها وان تجاهل العنصر الفلسطيني يعني فقدان التسوية حيث كان السوريون والفلسطينيون يرون ان مصر اختارت طريق السلام مع اسرائيل وهذا ما يجعل التسوية معرضة للإنهيار في أي لحظة حتى لو ازداد ارتباط مصر بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت حريصة هي ايضاً على تصفية المقاومة الفلسطينية من أجل ان تسير عملية التسوية بسهولة[2]، وعلاوة على ذلك ازدادت الانتهاكات الاسرائيلية لأراضي جنوب لبنان زيادة كبيرة في السنة التالية لتصل إلى 7 حوادث في المتوسط، بعد ان كانت 1,4 حالة يومياً قبل عام 1974[3].

وفي ربيع سنة 1974 كانت مجموعات الفدائيين الفلسطينيين اكثر جرأة وبدأت تضرب في داخل اسرائيل وتصاعدت رداً على ذلك الضربات الانتقامية الاسرائيلية مما سبب مزيداً من الأذى للوضع الداخلي في لبنان وفي 15 آيار 1974 في محاولة لتأمين الإفراج عن بعض المقاتلين المحتجزين في السجون الأسرائيلية احتل الفدائيون الفلسطينيون مدرسة في مستوطنة (معالوت) الحدودية واخذوا اطفالها رهائن وعندما رفضت اسرائيل التبادل واقتحم جنودها مبنى المدرسة قضى في المعركة (16) طفلاً قبل ان يتم قتل الفدائيين وأدت هذه الواقعة إلى سلسلة من الهجمات

(1) Michael C. Hudson, the Palestinian factor in the Lebanese Civil War, the Middle Eest Journal, 32 (Summer 1978), P. 265 – 267 Brynen, Op. Cit., P. 72 – 73.

(2) ايلين مطر محمد السعيد، الموقف الأمريكي من الحرب الأهلية اللبنانية (1975 – 1983)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2013، ص75.

(3) Brynen, Op. Cit., P. 67.

الاسرائيلية لعدة أيام بالطائرات والقوارب المسلحة والقوات البريه ضد الفلسطينيين واللبنانيين في المخيمات والقرى قتل خلالها عدد يتراوح بين (300) الى (400) من العرب [1].

وفي 20 شباط 1975 اقترح زعيم حزب الكتائب اللبنانية بيار الجميل تنظيم استفتاء شعبي حول وجود الفدائيين الفلسطينيين في لبنان مبيناً رغبة حزب الكتائب في التخلص من المقاومة الفلسطينية في لبنان وذلك بتوزيع الفلسطينيين على الدول العربية المجاورة [2].

وبعد اقل من اسبوع تصاعدت حدة التوتر في لبنان الى نقطة الانهيار ففي يوم 26 شباط1975 خرج الصيادون في مدينة صيدا بمظاهرة احتجاجاً على شركة يترأسها الرئيس اللبناني السابق كميل شمعون [3] لمنحها احتكار صيد السمك على طول الشاطئ اللبناني لمدة 99 عاماً وأطلق الجيش النار على المتظاهرين فسقط عدد من القتلى والجرحى بينهم النائب معروف سعد[4]

---

(1) باتريك سيل، الاسد-الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص445.

(2) فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف ،ط2، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2008، ص337؛

P. Edward Haley and Lewis W. Schider, Lebanon in Crisis part participants and Issues, Syracuse University, New York, 1979, P.33.

(3) كميل شمعون: رجل دولة لبناني، من مواليد 3 نيسان 1900 في دير القمر تخرج من كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف عام 1923، أصبح وزيراً للداخلية عام 1943 ووزيراً للمالية عام 1946، وأصبح سفيراً للبنان في لندن عام 1947، انتخب رئيساً للجمهورية في 23 أيلول 1952، أسس ميليشيا النمور أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، توفي في (12) 7 آب 1987. ينظر:عداي ابراهيم حوران الجنابي،كميل شمعون ودورة السياسي في لبنان1900-1987،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة الانبار،2011.

(4) معروف سعد: ولد في الزهراني عام1910وتخرج من مدرسة الفنون الانجيلية بصيدا عام1929، اشترك في الحركة الوطنية الفلسطينية بين الاعوام1936-1939وشارك في الحرب العربية-الاسرائيلية عام1948، انتخب نائب عن مدينة صيدا عام1957، كان له دورا بارزا في ازمة 1958، اعيد انتخابه كنائب عن صيدا في دورات1960 1964 1968، شغل منصب رئيس بلدية صيدا، اسس التنظيم الشعبي الناصري عام1970، توفي في6آذار1975متاثرا بجراحة. ينظر: فريد الخازن، تفكك اوصال الدولة في لبنان1967-1976، ترجمة شكري رحيم، بيروت،2002، ص369.

الذي كان على رأس التظاهرة والذي اصيب بجروح قاتلة وكان اليسار اللبناني ينظر الى حادثة صيدا على انها قمع الاحتجاجات المشروعة من قبل الجيش اللبناني لصالح المصالح التجارية المارونية حيث دعت النخبة الاسلامية التقليدية الى وضع حد للهيمنة المارونية على الجيش (كان ضباط الشرطة 64% من الطائفة المسيحية في عام 1975) [1].

ثانيا: انطلاق شرارة الحرب الاهلية في نيسان1975

وفي 13 نيسان 1975 انطلقت شرارة الحرب الأهلية في لبنان حين فتحت مجموعة من حزب الكتائب النار على حافلة تقل مدنيين فلسطينيين في أثناء مرورها بضاحية عين الرمانة وهي احدى الضواحي المسيحية في بيروت ما اسفر عن وقوع (30) قتيلا من الفلسطينيين و(4) من اللبنانيين وقد حمل رئيس وزراء لبنان رشيد الصلح انذاك حزب الكتائب مسؤولية ذلك العمل على الرغم من استنكار بيار الجميل له وتصاعدت الأحداث الأمنية من قتل وخطف وعدم استقرار[2].

وعلى أثر ذلك بدأ الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض وساطته في 14 نيسان 1975 من أجل التهدئة وتسليم المطلوبين الا ان الاحداث تسارعت واتسع نطاق الاشتباكات وتزايدت الانفجارات وبدأت اطلاقات النار واقيمت الحواجز في مناطق عين الرمانة والشياح وغيرها من المناطق وحدثت الاشتباكات بين المسلحين الفلسطينيين وحلفائهم من جهة ومسلحي

---

(1) Brynen, Op. Cit., P. 77 – 78; Salibi, Op. Cit., P.90- 97;
هيثم عبدالحميد حسين السامرائي، التطورات السياسية في لبنان في ضوء أزمة 1975 والاجتياح الاسرائيلي 1982، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2003، ص77؛ محمد الناظر؛ زلزال بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ،1991،ص15.

(2) كميل منصور وآخرون، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1975، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ،1978، ص33؛ فاضل حايف كاظم غربي السلطاني، صائب سلام ودورة السياسي في لبنان حتى عام 2000، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الاسلامية، جامعة بابل، 2014، ص155.

الكتائب من جهة ثانية وانتقلت المعارك الى مناطق عدة حول مخيمات تل الزعتير وجسر الباشا[1] والكرنتينا[2] وامتدت الحوادث والاضطرابات الى المدن اللبنانية الاخرى طرابلس وصيدا وبعلبك واسفرت هذه الحوادث عن وقوع قتلى ومخطوفين من الطرفين[3]، وكان الانشقاق يتزايد يوماً بعد يوم واصبحت الوساطات عملاً تقليدياً يقوم بها كل من عبدالحليم خدام وزير الخارجية السوري والمبعوث البابوي الكاردينال برتولي والمبعوثين الفرنسيين كوف دي مورفيل وجورج غورس[4]، ولكن الاوضاع قد هدأت قليلاً على أثر الوساطة التي قامت بها الجامعة العربية والتي تمثلت بوصول محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية الى العاصمة بيروت وكانت مساعيه للتهدئة قد أثمرت في 16 نيسان 1975 عن اتفاق يرتكز على وقف اطلاق النار وتسليم الكتائب اثنين من المطلوبين في حادثة عين الرمانة واعادة هيبة السلطة الى اماكن التوتر[5]، وقد رأى حافظ الأسد ان الحرب الأهلية في لبنان هي مؤامرة لجر المقاومة الفلسطينية اليها لتدميرها وان الهدف هو تقسيم لبنان ذلك ان المسيحيين اذا سيقوا تحت الضغط من الفلسطينيين والمسلمين الى اقامة دويلة خاصة بهم فان ذلك سيوهن القومية العربية بوصفها رابطة بين العرب ويجعل الاسلام يبدو غير متسامح فضلا عن اضعاف الثقة بالبرنامج الذي طرحه الفلسطينيون لاقامة "دولة

(1) جسر الباشا: أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين يقع في نطاق بيروت الشرقية وتمكنت الميليشيات المسيحية من السيطرة عليه في 29 حزيران 1976. ينظر: هيلينا كوبان، لبنان 400 سنة من الطائفية، ترجمة سمير عطا الله، لندن، 1985، ص 135.

(2) الكرنتينا، أحد الأحياء الشعبية في الضاحية الشرقية في بيروت. ينظر: محمد حسين زبون الساعدي، الدروز ودورهم السياسي في لبنان 1943 – 1989، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2008، ص101.

(3) مسعود الخوند، لبنان المعاصر-مشهد تاريخي وسياسي عام (الموسوعة التاريخية والسياسية) ،ج16، بيروت، 2001، ص283.

(4) حمد حسن عبداللة طرفه، موقف حزب الكتائب اللبناني من الاوضاع الداخلية في لبنان 1970-1989، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مج8،العدد3 □2013، ص7.

(5) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص115.

ديمقراطية علمانية" تضم المسلمين والمسيحيين واليهود ومن ثم تسيطر اسرائيل بلا منازع على مشرق "مُبَلقَن" مفتت[1].

كان هناك زعيم الدروز كمال جنبلاط [2] المصمم على تأسيس دولة تضم المسلمين في لبنان وكان المسلمون المعتدلون يرغبون بتغيير ميزان القوى مع المسيحيين ، وانقسم الموارنة الى ثلاث مجموعات أولها تفضل تقسيم لبنان الى دولتين مسيحية ومسلمة ومجموعة اخرى تريد استعادة السيطرة المسيحية ضمن لبنان متحد واخيراً المعتدلون الراغبون في مجابهة حقيقية وان السكان المسلمين باتوا الآن اكثر عدداً من المسيحيين وهم مستعدون لتعديل الترتيبات الداخلية كي تعكس هذا الواقع[3].

وقد انقسم اللبنانيون على ثلاث فئات مختلفة وهي:

1- الفئة المتمثلة بالأحزاب الوطنية والتقدمية وبعض الهيئات الاسلامية التي قد وقفت إلى جانب المقاومة الفلسطينية.
2- الفئة الثانية وقد التفت حول حزب الكتائب وكانت تضم بعض الهيئات والشخصيات المسيحية.

(1) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ،المصدر السابق، ص446.
(2) كمال جنبلاط: سياسي لبناني من مواليد1917في بلدة المختارة في جبل لبنان من عائلة درزية عريقة، درس الحقوق وعلم الاجتماع والفلسفة في جامعة القديس يوسف في بيروت، دخل مجلس النواب عام1943وعين وزيرا للاقتصاد والزراعة عام1946، اسس الحزب التقدمي الاشتراكي عام1949، ادى دورا هاما في الحرب الاهلية اللبنانية وساند حركة المقاومة الفلسطينية ، اغتيل على طريق الشوف في16آذار1977. ينظر: صالح زهير الدين، موسوعة رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للابحاث والتوثيق، بيروت،2001، ص681-686، كريم مروة، قادة تاريخيون كبار في ثورات القرن العشرين، ج2، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2012، ص180-185.
(3) كيسنجر، سنوات التجديد، المصدر السابق، ص906.

3- الفئة الثالثة وقد ضمت شخصيات لبنانية مختلفة الانتمائات السياسية والطائفية المعارضة للعنف المسلح إلا انها كانت تختلف فيما بينها برؤياها حول كيفية حل الأزمة[1].

وفي هذا الوقت كان حافظ الأسد قد اقتنع بأن اسرائيل والولايات المتحدة تعملان وتنسقان خططهما الاستراتيجية والدبلوماسية في هيئة الأمم المتحدة وفي أماكن أخرى فضلا عن عملياتهما السرية على الأرض في الأردن ولبنان حيث شك في تحريضهما للمسيحيين ضد الفلسطينيين فكلما نجح وقف لإطلاق النار بعد مفاوضات طويلة وشاقة كانت تقع جريمة تعيد اشعال المكان كله من جديد لتطلق موجة من القتل والاختطاف المتبادلين وكأن المحرضين على الفتنه كانوا مصممين على رفع وتيرة العنف المتصاعد[2].

وفي 16 نيسان تجدد القتال مرة اخرى بين الكتائب والفلسطينيين في مناطق الدكوانه في قضاء المتن في محافظة جبل لبنان التي تبعد عن بيروت ست كيلومترات فقط ، وفي تل الزعتر أيضا ثم امتدت المواجهات الى معظم أحياء لبنان وجرت محاولات عدة من أجل حل للوضع الأمني المتدهور منها لقاء الرئيس سليمان فرنجيه وياسر عرفات واتفاقهما على اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع التجاوزات وكذلك اجتماع عرفات بكميل شمعون للغرض ذاته[3]. وفي 15 آيار 1975 استقال اثنان من وزراء حزب الكتائب وثلاثة وزراء من الحزب الوطني التقدمي فاستقالت الحكومة فعين الرئيس سليمان فرنجيه في 23 آيار مجلس الوزراء العسكري فكان هذا أول خطوة رئيسية في الحرب الأهلية اللبنانية[4].

---

(1) سعد نصيف جاسم الجميلي، التطورات السياسية في لبنان 1958 – 1975، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2005، ص193؛ عبدالمنعم المشاط، الفلسطينيون في لبنان والحرب الاهلية ، مجلة السياسة الدولية، العدد43، القاهرة، كانون الثاني 1976، ص44.

(2) سيل، المصدر السابق، ص 447 – 448.

(3) فؤاد مطر، سقوط الامبراطورية اللبنانية (الشرارة)، ج1، دار القضايا، بيروت، 1978، ص 63 - 67.

(4) Salibi, Op. Cit., P. 99 – 108.

وخلافاً للتوقعات نتجت في بيروت حكومة عسكرية بعد قبول استقالة حكومة رشيد الصلح وتعيين العميد أول نور الدين الرفاعي رئيساً لمجلس الوزراء[1]. وقد ايد بيار الجميل رئيس حزب الكتائب الماروني والرئيس السابق كميل شمعون الحكومة العسكرية ويبدو ان السوريين قلقون بشكل خاص من هذه التطورات لسببين:

أولاً: كان الموارنه يصطفون خلف الكتائب وكانت النخبة الاسلامية التقليدية تقترب من الجيش الوطني كما عارضت الحكومة العسكرية وهكذا ينظر الى الصراع اللبناني في دمشق على انه وصل الى درجة استدعى فيها مستوى الاستقطاب الطائفي تفكك النظام السياسي اللبناني.

ثانياً: ان القيادة السورية كانت تعتقد ان الجيش اللبناني سيستخدم على الأرجح ضد منظمة التحرير الفلسطينية وقام السوريون لايفاد بعثة دبلوماسية الى لبنان في أقرب وقت ممكن لمنع تفكك لبنان وتجنب التدخل العسكري[2]. ويحلل كيسنجر الوضع اللبناني في فترة الحرب الأهلية ويقول: "كان المسلمون في لبنان يتطلعون الى ليبيا والعراق والجزائر لمساعدتهم ، أما منظمة التحرير الفلسطينية فتعتمد على السعودية من أجل الدعم السياسي ، وكان السادات بشكل خاص ولأسباب تتعلق بالتوازن العربي يعارض النفوذ السوري في لبنان ، والنفوذ الذي يمكن ان يكسبه الرئيس حافظ الأسد كعامل مهيمن في لبنان، وفيما بين هذه القوى كانت تتراجع مكانة اللبنانيين المعتدلين، اما الموارنه فلم يكن لهم مسانده ايديولوجيه او سياسية في العالم الاسلامي بل كانت تدعمهم فرنسا ظاهرياً، وعارضت الولايات المتحدة التعدي على استقلالهم الذاتي دبلوماسياً، اما اسرائيل فانها تعارض ظهور دولة اسلامية راديكالية عند حدودها الشمالية، اما سورية فلا ترغب ان تجد نفسها

(1) احمد عبدالحسين سعيد النصر الله، حزب الله ودوره السياسي في لبنان 1982 – 1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2010، ص22.

(2) Dawisha, Synia and the Lebanese crisis, Op. Cit., P. 87.

محاصرة بين لبنان متطرف وعراق قوي عسكرياً، فوجد الأسد نفسه في تعاون غير متوقع مع الاسرائيليين في الوقوف بجانب الموارنة"[1].

يختلف الباحث في تحليلة عن تحليل كيسنجر فيما يخص اسرائيل وسورية الأسد، فإن اسرائيل تقوم بدعم الموارنه لإقامة دولة مسيحية منفصلة تقوم بإدخال اسرائيل بوصفها حامية لها، وبالمقابل ستقوم دويلة اسلامية في لبنان حتى وان كانت معادية لإسرائيل تحت حكم الدروز ولكن الفائدة لإسرائيل تأتي من تفتيت لبنان أولاً ، ومن اقامة دويلات على أساس ديني صغيرة ومبعثرة ثانياً ، بجانب دولة اسرائيل اليهودية، أما الأسد فوقوفه إلى جانب الموارنه هدفه كسر طموح جنبلاط في اقامة دولة اسلامية في لبنان ومنع تقسيم لبنان، وحتى يمنع الموارنه من الارتماء في احضان اسرائيل، فهو دخل في هذه اللعبة عن دراية دون ان ينتابه أي شعور بالتردد أو الندم.

في 24 آيار 1975 زار وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام وقائد القوات الجوية ورئيس الأمن الوطني ناجي جميل لبنان لإجراء محادثات مع الرئيس سليمان فرنجيه وزعماء الموارنه وقادة منظمة التحرير الفلسطينية، وقد استقال مجلس الوزراء العسكري يوم 26 آيار، وفي 28 آيار طلب الرئيس اللبناني سليمان فرنجيه من السياسي اللبناني المخضرم رشيد كرامي[2] والذي كان دائماً مؤيداً لسورية تشكيل حكومة جديدة غير ان القتال استمر وانتشر من بيروت الى

(1) كيسنجر، سنوات التجديد، المصدر السابق ، ص906 – 907.

(2) رشيد كرامي: محامي وسياسي لبناني ولد في طرابلس عام1921، والدة عبدالحميد كرامي حاكم لبنان الشمالي بعد الحرب العالمية الثانية ، اكمل دراسة الحقوق في القاهرة ومارس مهنة المحاماة، عمل وزيرا للعدل في عهد بشارة الخوري ، كذلك تقلد منصب رئيس اول حكومة في ايلول1955في عهد فؤاد شهاب حيث كان اصغر رئيس وزراء في لبنان اذ كان عمرة34عاما ، ترأس عشر حكومات حتى مصرعة عام1987. للمزيد ينظر: طوني يوسف ضو، وجه لبنان الابيض، معجم القرن العشرين، بيروت، د.ت.، ص756.

الجنوب والشمال من لبنان في الوقت نفسه سعى رشيد كرامي دون جدوى الى تشكيل حكومة ترضي الاطراف المتنازعة جميعا وعاد عبدالحليم خدام الى بيروت في 28 حزيران [1].

ومن جانبها اصدرت صحيفة الثورة السورية في 28 آيار 1975 بيانا ذكرت فيه :"ان المقاومة الفلسطينية لا تقف وحدها في مواجهة أعدائها" وأضاف البيان: "ان القيادة الموحدة بين سورية والمقاومة هي رد صارم على كل محاولات التآمر"[2]. وبعد يومين تم تشكيل مجلس الوزراء واحتفظ رئيس الوزراء رشيد كرامي بوزارة الدفاع بينما كان كميل شمعون مسؤولاً عن قوات الأمن اللبنانية وكانت الحكومة الجديدة تمثل النخبة اللبنانية التقليدية وكانت القيادات المارونية تقترح تشكيل دولة مسيحية في حين تكثر الشائعات حول وجود خطة لتحقيق ذلك[3]. ومن جهة اخرى أكد ياسر عرفات عدم التدخل في الشأن اللبناني من خلال البيان الذي صدر في حزيران 1975 ومما جاء فيه: "ان فصائل المقاومة الفلسطينية لا تشكل طائفة جديدة على أرض لبنان وان الفلسطينيين لم يأتوا الى لبنان طوعاً واختياراً ولم يجيئوا لكي يحملوا السلاح في وجه الشعب اللبناني"[4].

وفي الأول من تموز 1975 اجتمع وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام مع ياسر عرفات ورئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي وقائد الجيش اللبناني اسكندر غانم[5] وذلك لمعالجة

---

(1) Salibi, Op. Cit., P. 108–111; Dawisha, Syria & the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 88–90.

(2) نقلاً عن: احمد فتحي جمعة الحميد الجبوري، موقف الجمهوية العربية السورية من الحرب الأهلية في لبنان 1975 – 1983، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2012، ص63.

(3) Marius Deeb, the Lebanese Civil War, New York: Praeger, 1980, p 74 – 77; Salibi, Op. Cit., P. 111 – 117.

(4) احمد فتحي جمعة حميد الجبوري، المصدر السابق، ص63.

(5) اسكندر غانم: تولد عام 1911 من البقاع الغربي، اصبح قائداً للجيش اللبناني ومن المقربين من الرئيس سليمان فرنجيه، اتهم بالتقصير في أداء مهمته أثناء الغارة الاسرائيلية على لبنان ومقتل الزعماء الفلسطينيين، وأثناء احداث ايلول عام 1975 تحمس لانزال الجيش لاعادة الهدوء في لبنان إلا ان مقترحه قد رفض وطالبت الحركة الوطنية باقالته بعد ان ادركت تحيزه الى ميليشيات الجبهة المسيحية وتم اعفائه من الجيش في أيلول 1975 وتكليفه بمهمة

الأزمة اللبنانية وتم الاتفاق على وقف اطلاق النار[1] . ولقد تورطت سورية منذ عام 1975 في الصراعات الطائفية التي وقعت في لبنان نتيجة تحالف بعض الاحزاب اللبنانية مع اسرائيل وهو ما كان يهدد المصالح السورية[2]، وفي ضوء ذلك اصدر عبدالحليم خدام في الأول من تموز نداءاً الى الأطراف جميعا بوقف اطلاق النار[3]. ومع ذلك وبعد شهرين من الهدوء النسبي الذي اتبع تشكيل الحكومة الجديدة اندلع القتال في زحلة في وادي البقاع في 24 آب 1975 وانتشر الى الشمال الغربي في منطقة عكار حيث اندلع قتال بين أحزاب طرابلس وزغرتا [4]، وقد تجدد القتال في بداية أيلول اذ تأزم الوضع في الشمال ودارت معارك ضارية في طرابلس [5].

اتفق رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي والرئيس اللبناني سليمان فرنجيه بعد ان حل محل اسكندر غانم قائداً للجيش اللبناني على السماح للجيش بفرض وقف اطلاق النار في عكار غير ان جنوداً من الجيش اللبناني اطلقوا النار في 14 أيلول على مسلمين من حركة طرابلس ما اسفر عن مقتل (13) منهم فانفجرت بيروت بأشد المعارك وفي اليوم نفسه طلب رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي من سورية الحفاظ على النظام في طرابلس فدخل نحو (600) من اعضاء جيش التحرير الشعبي الفلسطيني وقوات الصاعقة الفلسطينية التابعان لسورية لبنان للقيام بذلك [6]. وقد عمد الكتائبيون الى تجديد القتال في بيروت وذلك من أجل انزال الجيش وسحق المقاومة

دبلوماسية، توفي عام 2005. ينظر: عباس أحمد فرحان الشمري، الموقف المصري من العلاقات اللبنانية – الفلسطينية (1965 – 1975)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2014، ص170.

(1) يوميات الحرب الأهلية، مجلة السياسة الدولية، العدد 43، كانون الثاني 1975، ص79.

(2) جمال واكيم، المصدر السابق، ص41.

(3) أحمد فتحي الجبوي، المصدر السابق، ص64.

(4) Deeb, Op. Cit., P. 77; Salabi; Op. Cit., P. 117.

(5) ايغور تيموفيف، كمال جنبلاط الرجل والاسطورة، ترجمة خيري الصاحب، بيروت، 2009، ص196.

(6) Deeb, Op. Cit, P. 105; Salabi, Op. Cit., P. 122 – 126.

الفلسطينية المتعاونة مع الحركة الوطنية[1]، فقصفوا منطقة الأسواق التجارية واندلعت النيران فيها من أجل جر الجيش الى هذه المواجهة[2]، ومن الجدير بالذكر ان وزير الخارجية الاسرائيلي ويكال آلون (Yigal Allon) قلل من شأن هذا الحدث ووصفه بأنه "نزاع بين اللبنانيين انفسهم" وكان ذلك واضحاً لأن المشاركين في القتال لم يكونوا من القوات السورية وكان موقع الحدث في شمال لبنان[3]. وفي 19 أيلول 1975 قام وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام بزيارة الى لبنان وصرح قائلاً: "إن ما جرى في لبنان يستهدف لبنان والقضية الفلسطينية وسورية... والأحداث في لبنان

هي انعكاس لإتفاق سيناء"[4] [5]. وكانت القيادة السورية مهتمة بشكل خاص بوقف القتال المكثف في لبنان خلال هذه الفترة بسبب ارتباطه باغلاق سيناء والمفاوضات بين مصر واسرائيل وإزالة

(1) الحركة الوطنية: اطار سياسي ضمن احزاب وقوى وشخصيات وطنية وتقدمية اطلق عليها الحركة الوطنية وذلك في 15 تموز 1976 بعد ان كانت تسمى قبل ذلك "لقاء الاحزاب والقوى الوطنية التقدمية" وكانت طرفاً رئيسياً في الحرب الأهلية اللبنانية 1975، اذا وقفت الى جانب المقاومة الفلسطينية. ينظر: باسم ريمان مغامس الشيمساوي، الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية (1975 – 1989). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2013، ص76.

(2) أحمد فتحي الجبوري، المصدر السابق، ص65.

(3) Yair Evron, War and Intervention in Lebanon: The Israeli – Syrian Deterrence Dialogue, Baltimore: the Johns Hopkins University Press, 1987, P. 35.

(4) اتفاقية سيناء الثانية لفصل القوات المصرية والاسرائيلية وقعت في الأول من أيلول 1975 في مدينتي القدس والاسكندرية، وقد تضمنت وثيقة سياسية من تسع مواد وتحدد المبادئ العامة العسكرية والسياسية للاتفاقية والانسحاب الامريكي وملحق يحدد مبادئ عمل مجموعة العمل العسكري المصرية -الاسرائيلية في اجتماعاتها المقرر عقدها في جنيف لتنفيذ الاتفاقية، ووثيقة تحدد طبيعة الوجود الأمريكي في سيناءمع وثائق سرية ،واشارت الوثيقة السياسية الى ان النزاع في الشرق الاوسط لايتم حلة بالقوة وانما بالوسائل السلمية ، ويتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة او التهديد بها او الحصار العسكري في مواجهة الطرف الاخر،وان يستمر الطرفان بان يراعيا بدقة وقف اطلاق النار في البر والبحر والجو والامتناع من اية اعمال عسكرية او شبة عسكرية ضد الطرف الاخر.ينظر:قتيبة عبداللة عباس البدري الحسيني،مصر واسرائيل بين المواجهة والسلام1960-1978،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ،الجامعة المستنصرية ،2005،ص251.

(5) فريد الخازن، المصدر السابق ، ص417.

مصر من المعادلة العسكرية العربية – الاسرائيلية ومن ثم تعزيز قدرة اسرائيل على التركيز على لبنان وسورية كما بينت القيادة السورية ان القتال الدائر في لبنان أدى إلى تحريف الاهتمام الغربي اليه بدلاً من الاهتمام بالاتفاق المصري – الاسرائيلي ما أدى إلى انقسام العرب وحول انتباههم عن الصراع الاساسي مع اسرائيل[1]، وفي 20 أيلول 1975 اثمرت المساعي السورية الى التوصل الى اتفاق لوقف اطلاق النار حيث اصدرت الاطراف جميعا متمثلة بحزب الكتائب والمقاومة الفلسطينية وأحزاب القوى الوطنية والتقدمية بيانات بذلك[2]، وفي 24 أيلول 1975 تم تشكيل لجنة حوار وطني بدعم الوساطة السورية ومساندتها تمثل فيها الزعماء السياسيون من الطوائف الاسلامية والمسيحية[3]، لأجل المصالحة الشاملة لإنهاء الحرب الدائرة بين الفلسطينيين واللبنانيين[4]. وبغض النظر عن الرأي السوري للوضع اللبناني فإن لجنة الحوار الوطني سرعان ما وصلت الى طريق مسدود حيث طالبت حركة التحرير الوطنية بالاصلاح السياسي وطالبت الموارنة بوقف العنف المتقطع قبل أي حديث عن الاصلاح[5]، وبذلك فشلت لجنة الحوار الوطني في جهودها فعاد الوضع الأمني الى التوتر من جديد في أغلب المناطق اللبنانية واستمرت اعمال

(1) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 78– 111; Evron, Op. Cit., P. 35.

(2) ليلى بديع عيتاني، حرب لبنان – صور – وثائق – احداث، دار المسيرة، بيروت، 1982،ص

(3) ضمت اللجنة: رشيد كرامي، بيار الجميل، كميل شمعون، كمال جنبلاط، ريمون ادة، نبيه معوض، عبدالله اليافي، صائب سلام، نجيب قرندح، كامل الأسعد، رضا وحيد، عاصم قلنصوه، حسن عواضه، مجيد ارسلان، غسان تويني، الياس سابا، عباس خلف، فيليب تقيلا، ادمون رباط، فانتسيك بابكيان، وخضعت اللجنة لمعيار التوازن الطائفي والتشديد على ضرورة تمثيل جميع الاطراف السياسية. ينظر: حسن جبار سعد الخفاجي، رشيد كرامي ودوره السياسي في لبنان 1951 – 1987، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2014، ص165.

(4) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 90 – 92; Deeb, Op. Cit., P. 105; دافيد غليمور، دروب الانهيار – التاريخ السياسي للازمة اللبنانية 1975 – 1985، دار المروج، بيروت، 1985، ص161.

(5) Salibi, Op. Cit., P. 129; Deeb, Op. Cit., P. 33 – 34; Walid Khalidi, Conflict and Violence in Lebanon: Confrontation in the Middle East, Cambridge: Harvard University Center for International Affairs, 1979, P. 49.

الخطف والاغتيال [1]. وفي 9 تشرين الأول 1975 اجتمع الرئيس السوري حافظ الاسد ووزير خارجيته عبدالحليم خدام في دمشق مع كل من رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي وياسر عرفات وتمكن رشيد كرامي من أن يأخذ تعهدات وتطمينات من الرئيس السوري حافظ الأسد وياسر عرفات من أجل وضع حد للقتال وتم ذلك بالفعل[2]. وفي 15 تشرين الأول 1975 عقدت الجامعة العربية اجتماعاً لوزراء الخارجية العرب لمناقشة الأزمة اللبنانية لكن نتائج الاجتماع كانت غير فعالة الى حد كبير بسبب عدم حضور ممثلي سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية[3]، وذلك لأن سورية رفضت تعريب الازمة اللبنانية وامساكها وحدها بالملف اللبناني في حين كان خوف منظمة التحرير الفلسطينية من طرح الوجود الفلسطيني في لبنان على طاولة المباحثات في الاجتماع كما ان سورية اعلنت انه من الافضل ان ينصب الاجتماع على مناقشة اتفاقية سيناء التي تشكل من وجهة نظرها الخلفية لأحداث لبنان[4].

وبحلول ذلك الوقت اصدرت اسرائيل تحذيرات عدة ضد أي تدخل سوري في لبنان[5]. أما الاتحاد السوفيتي فمنذ بداية الحرب الأهلية اللبنانية فقد أعلن انه بجانب القوى الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية وكانت الصحافة السوفيتية تصرح بأنها: "مع النضال ضد الامبريالية والرجعية

(1) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص199.

(2) حسن جبار سعيد الخفاجي، المصدر السابق، ص158؛ قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي، الدور السوري في الحرب الأهلية اللبنانية 1975 – 1982، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2012، ص72.

(3) Salibi, Op. Cit., P. 129 – 131; Deeb, Op. Cit., P. 106.

(4) شفيق الريس، التحدي اللبناني 1975 – 1976، دار المسيرة، بيروت، 1978، ص130.

(5) Evron, Op. Cit., P. 36 – 37.

لتعزيز الاستقلال الوطني والتنمية الديمقراطية في لبنان وتنفيذ الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحتاج اليها المجتمع اللبناني"[1].

في 6 كانون الأول 1975 التقى بيار الجميل رئيس حزب الكتائب مع الرئيس السوري حافظ الأسد في دمشق، وطالب حافظ الأسد بالتدخل في انقاذ لبنان وحصل بيار الجميل على تأكيدات من الرئيس حافظ الأسد بأنه لن يسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية وحلفائها باخضاع الموارنه[2]، وفي اليوم نفسه جرى خطف ما بين (70 – 200) شخص وقتلهم على أيدي الكتائب على أساس طائفي[3]، وصل بالوحشية أنها قضت على أي أمل بالمصالحة[4].

وفي 8 كانون الثاني 1976 صرح عبدالحليم خدام وزير الخارجية السوري في أثناء وجودة في الكويت بما يأتي: "يقوم عملنا في لبنان على أساس مساعدة الاطراف اللبنانية على ان تتلاقى لحل الازمة ولن نسمح بتقسيم لبنان فلبنان كان جزءاً من سورية ولسوف نعيده لدى أي محاولة فعلية للتقسيم وان محاولات التعريب تعني كثرة الطباخين وتعني تشتيت المساعي لإقامة الحل المنشود والذي يستهدف المصلحة اللبنانية معا"[5]. وبسبب عدم قدرة رشيد كرامي على السيطرة على الجيش ومشاركة وزير الداخلية كميل شمعون في القتال الذي كان يجري في لبنان بدأت القيادة السورية بالتدخل عسكرياً ودبلوماسياً ففي 19 كانون الثاني 1976 دخلت (3000) من قوات جيش التحرير الشعبي من سورية الى لبنان في وسط البقاع والتي يمكن ان تسهل في تعزيز وحدات منظمة التحرير الفلسطينية ولوقف القتال في بيروت وأماكن اخرى في لبنان، وفي

---

(1) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 534 – 535.

(2) بيار الجميل، مواقف وآراء 1975، بيروت، 1977، ص149 – 162.

(3) فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص336.

(4) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص449.

(5) عماد يونس، سلسلة الوثائق الاساسية للأزمة اللبنانية – الادوار الاقليمية في لبنان؛ ج2، بيروت، 1985، ص7.

20 كانون الثاني وصل عبدالحليم خدام ورئيس الأركان السوري الشهابي وقائد القوات الجوية ناجي جميل الى لبنان للقاء الرئيس سليمان فرنجيه، وفي اليوم التالي تم الاتفاق على تشكيل اللجنة العسكرية العليا التي تضم ممثلين عن الجيش السوري واللبناني وقادة فلسطينيون موالون لسورية مثل زهير محسن من قوات الصاعقة وذلك لترتيب وقف اطلاق النار[1].

وكانت سورية اسرع الاطراف العربية الى الوساطة بهدف ايقاف الاشتباكات اولاً، والتأثير في الموقف اللبناني ثانياً وترتيب الأوضاع اللبنانية – الفلسطينية في مرحلة لاحقة، وان سورية تستشعر اكثر من غيرها بالخطر المتمثل في الوضع اللبناني وامكانية استغلال اسرائيل له في ضرب الأمن السوري[2]. وابلغت سورية السفير الامريكي لدى دمشق بأن الاسرائيليين سينظرون الى تدخل عسكري سوري في لبنان على انه تهديد خطير لامن اسرائيل ، وان الولايات المتحدة لا تستطيع منع تدخلا عسكريا اسرائيليا في لبنان رداً على التدخل السوري[3].

ومع ان الاسرائيليين كانوا قلقين من ظهور نظام يساري مؤيد للفلسطينيين في لبنان وكانوا في حالة شكوك من النوايا السورية هناك الا انهم لم يكونوا حريصين بشكل خاص على خلق وضع يمكن ان يقوض اتفاقية سيناء الثانية ويعيد مصر الى جانب العرب في صراعها ضد اسرائيل[4] وفي نهاية عام 1975، اجتمعت القيادة السورية مع ياسر عرفات وبيار الجميل ورشيد كرامي في دمشق واعتبرت ان الوضع في لبنان يحتاج الى مزيد من الجهود الدبلوماسية[5].

---

(1) Salibi, Op. Cit., P. 149 – 159; Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 116 – 119; Weinberger, Op. Cit., P. 180 –192.

(2) محمود عبدالرحمن خلف، التدخل السوري في لبنان واشكالية العلاقات السورية-اللبنانية، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العدد22، نيسان2011، ص842.

(3) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 92.

(4) Evron, Op. Cit., P. 30 – 38.

(5) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 94, Weinberger, op.cit, P. 171 – 175.

ثالثا: وقف اطلاق النار في لبنان في كانون الثاني 1976

لقد تم التوصل لوقف اطلاق النار في 22 كانون الثاني 1976 بشكل مؤقت وتألفت لجنة عسكرية عليا (سورية – لبنانية – فلسطينية)[1] لمراقبة وقف اطلاق النار ورفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية[2]. وفي 28 كانون الثاني 1976 اجتمع رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين[3] (1974-1976) (Yitzhak Rabin) مع الرئيس الأمريكي جيرالد فورد[4] (1974-1977) (G. Ford) في البيت الأبيض في واشنطن ودعا رابين بأنه اذا دخل الجيش السوري فسوف تتحرك قوات اسرائيلية الى لبنان حتى نهر الليطاني (الذي يبعد حوالي 20 ميلاً شمالي الحدود)[5].

وطول شهر شباط 1976 كانت الخطة السورية هي انشاء حكومة وحدة وطنية بعد تأمين الدعم لاصلاح سياسي يعرف باسم الوثيقة الدستورية وركزت هذة الوثيقة على الميثاق الوطني لعام 1943وشمل التمثيل المتساوي للمسيحيين والمسلمين في مجلس النواب واختيار رئيس الوزراء من قبل المجلس وليس الرئيس والتعينات العسكرية على أساس الجدارة واعلان ان لبنان دولة

---

(1) تكونت اللجنة من ستة ضباط (اثنين لكل فريق) مهمتها مراقبة وقف اطلاق النار يؤازرها (4) لجان محلية و (23) لجنة فرعية. ينظر: سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني الى النزاع الطائفي 1975 – 1982، دار النهار، بيروت، 2007، ص161.

(2) حسن جبار الخفاجي، المصدر السابق، ص156.

(3) اسحاق رابين: ولد في القدس عام1922، درس الزراعة في جامعة تل ابيب ثم انضم الى سرايا الصاعقة (البالماخ) عام1941، خلال السنوات1959-1965أصبح قائد اللواء الشمالي ثم رئيس قسم العمليات ونائبا لرئيس الاركان العامة عام1963، ثم رئيسا لاركان الجيش ، انتخب رئيسا لحزب العمل عام1974ثم رئيسا للوزراء. أنظر: أسامة جمعة الاشقر وحسن عادل الرفاعي، رؤساء اسرائيل، دار صفحات ، دمشق، 2007، ص113.

(4) جيرالد فورد: ولد عام1913في اوهايو الامريكية، التحق بسلاح الجو البحري برتبة ملازم في المحيط الهادي، قرر الانتقال الى العمل السياسي 1948، اختير رئيسا للحزب الجمهوري عام1965، تقلد منصب نائب الرئيس نيكسون عام1973، اصبح الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة بعد استقالة نيكسون ، حكم للمدة مابين1974-1977. ينظر: عبدالوهاب الكيالي، المصدر السابق،ج7، ص333.

(5) كيسنجر، سنوات التجديد ،المصدر السابق، ص908.

عربية ذات سيادة ومع ذلك فان الرئيس ورئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب سيكونون من الموارنه والسنة والشيعة على التوالي وقد حصلت سورية على دعم معظم النخب اللبنانية التقليدية للوثيقة الدستورية[1]. ومن جانب آخر اكد الرئيس السوري حافظ الاسد في بيان صحفي اذيع بعد زيارة سليمان فرنجيه الى دمشق في شباط 1976 على "ضمان سورية تنفيذ اتفاق القاهرة بين المقاومة الفلسطينية والدولة اللبنانية لما فيه المصلحة المشتركة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية" وهذا ما اعطى حافظ الأسد الغطاء الرسمي والقانوني لمهمته الاساسية في لبنان وهي انهاء الحرب[2].

اتبعت سورية سياسة التدخل العسكري والسياسي وجاء التعبير عنها عام 1976 في مشروع ثلاثي[3]:

1) ربط امن سورية بأمن لبنان عن طريق معاهدات واتفاقيات بذريعة الا يكون لبنان خاصرتها الضعيفه ضد اسرائيل.
2) منع اي فريق من فرقاء النزاع في لبنان من تحقيق نصر حاسم على الآخر.
3) ان يرى النظام السوري بنفسه تسوية سلمية لأنهاء الأزمة اللبنانية عن طريق الحوار بين اللبنانيين بعيداً عن تدخل الدول العربية وغيرها. وعلى مدى أربعة أسابيع من المباحثات افضت الى توقيع الوثيقة الدستورية في 14 شباط1976 في دمشق بحضور الرئيسين حافظ الأسد وسليمان فرنجيه ورئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي واهم بنودها هي:

1) التوزريع الطائفي للرئاسات الثلاث.
2) زيادة صلاحيات رئيس الوزراء.

---

(1) Khalidi, Op. Cit., P. 52 – 53; Deeb, Op. Cit., P. 127 – 129; Weinberger, Op. Cit., P. 184 – 189.

(2) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص 125.

(3) نبيل خليفه، الاستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية، دار بيبلوس للنشر، لبنان، 1993، ص62– 63.

3) المناصفة في التمثيل الدبلوماسي والاداري [1].

وقد كشف فرنجيه في 14 شباط 1976 عن محتويات الوثيقة الدستورية للجمهور اللبناني[2]، وقد رأت الحركة الوطنية اللبنانية اصلاحاً جزئياً فيما يتعلق بالقضاء على الطابع الطائفي للنظام السياسي اللبناني أما منظمة التحرير الفلسطينية فكانت قلقة من زيادة السيطرة السورية على انشطتها في لبنان[3].

وفي 17 شباط 1976 تلقى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات رسالة من القيادة السوفيتية تطلب منه بانجاح المبادرة السورية لانقاذ الوضع في لبنان[4]. ولكن استؤنف القتال مجدداً بعد اسبوعين من توقيع الوثيقة الدستورية[5]. وكانت سورية تحاول تشكيل حكومة وحدة وطنية في لبنان تتجاوز الأحداث السياسية وذلك في أوائل آذار 1976، ففي 3 آذار تدهور وقف اطلاق النار مع اندلاع القتال في بيروت، وبعد ذلك بوقت قصير تسارع تفكك الجيش اللبناني على طول الخطوط المسيحية – الاسلامية بينما كان السوريون يحاولون ايجاد طريقة لاستعادة الوحدة في الجيش[6].

عندما لم توفق وحدات جيش التحرير الفلسطيني التابع لسورية في مهمتها في وقف القتال الدائر في لبنان بدأت سورية تفكر في التدخل المكشوف ففي 4 آذار 1976 أعلم رئيس أركان الجيش السوري الشهابي السفير الأمريكي في دمشق ريتشارد مورفي انه لايستطيع حل الوضع

(1) فؤاد بطرس، المذكرات، دار النهار، بيروت، 2009، ص171.
(2) Salibi, Op. Cit., P. 163 – 164; Khalidi, Op. Cit., P. 189 – 191.
(3) Hudson, Op. Cit., P. 272; Weinberger, Op. Cit., P. 189 – 191.
(4) انطوان خويري، الحرب في لبنان 1975 (حوادث لبنان2)، بيروت، 1979، ص624.
(5) فؤاد بطرس، المصدر السابق، ص171.
(6) Khalidi, Op. Cit., P. 53 – 55; Deeb, Op. Cit., P. 6 – 8.

اللبناني بدون تدخل القوات السورية النظامية واحتلال مواقع لضمان أمن الحدود اللبنانية [1]. علما انه حدث في11 آذار 1976 ان شنت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية هجوماً على الموارنة في بيروت والجبل وزاد الخلاف السوري مع المقاومة الفلسطينية واتهمت سورية كمال جنبلاط بمحاولة التقسيم[2].

وفي 18 آذار استقبل الرئيس السوري حافظ الاسد السفير الأمريكي في دمشق ريتشارد مورفي وذكر حافظ الأسد للسفير الأمريكي بأن الرئيس اللبناني سليمان فرنجيه طلب من سورية رسميا بان تتدخل عسكريا في لبنان لانهاء القتال هناك وأكد الأسد ان هدف سورية الوحيد هو حفظ السلام وحث جميع الاطراف على وقف اطلاق النار والتحاور وايجاد قاسم سياسي مشترك[3].

في 21 آذار 1976 هاجمت منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان اللواء الماروني في بيروت وجبل لبنان واحبط جنبلاط الجهود السورية الراميه الى التوصل الى وقف اطلاق النار الذي اعلن ان هجوم جبل لبنان كان "شاملاً ولا رجعة فيه"، كما طالب جنبلاط اعضاء جبهة الرفض بترحيل الصاعقة من منظمة التحرير الفلسطينية كما أدان الأنشطة السورية في لبنان [4].

كان التقييم الامريكي بأن سورية تلعب دوراً ايجابياً في لبنان وامكانية التدخل العسكري السوري في لبنان وكانت نية سورية هي وقف تفكك الدولة اللبنانية وفي 24 آذار ، ابلغت اسرائيل واشنطن بمجموعة من الشروط أو الخطوط الحمراء لتدخل عسكري سوري محتمل في لبنان منها استبعاد الدبابات والمدفعية وصواريخ سام والقوات الجوية والبحرية وعدم نشر قوات سورية تحت خط الطريق السريع بين بيروت ودمشق فضلا عن ذلك أشار الاسرائيليون الى قلق شديد ازاء أمن

(1) كيسنجر، سنوات التجديد ، المصدر السابق، ص919.
(2) مجلة الصياد، العدد 1645، بيروت، 9 نيسان 1976، ص4.
(3) كيسنجر، المصدر السابق، ص 924.
(4) Brynen, Op. Cit., P. 95 – 96.

شمال اسرائيل، وعندما أبلغت الولايات المتحدة الشروط الاسرائيلية الى سورية كان الرد السوري هو تاكيدهم بعدم دخول جنوب لبنان وانهم لا ينشروا الا قوات ضرورية للسيطرة على الوضع [1].

وفي 28 آذار 1976 أقنع ياسر عرفات حافظ الأسد باللقاء مع كمال جنبلاط في دمشق، غير ان الاجتماع ترك حافظ الأسد أكثر اقتناعاً بأن كمال جنبلاط لن يستقر الا على الحل العسكري وحرب أهلية في لبنان وهكذا وفي مساء رحيل كمال جنبلاط قررت القيادة السورية قطع كل المساعدات العسكرية للقوات الفلسطينية والقوات الموالية لها في لبنان [2]. وقد استدعى الرئيس السوري حافظ الأسد ياسر عرفات وعدداً من أعضاء قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى دمشق وطلب منهم أن يوقفوا التعاون العسكري مع الحركة الوطنية اللبنانية ، ووافق ياسر عرفات على الانسحاب من القتال وذهب مباشرةً إلى لبنان ليبلغ هذا الأمر الحركة الوطنية ، كما ابلغ عبدالحليم خدام الجانب المسيحي بنتيجة المباحثات مع ياسر عرفات ، وبالفعل فمع عودة ياسر عرفات الى لبنان بذل جهوداً كبيرة لوقف اطلاق النار وخاصةً بعد ان علم ان السوريين قرروا وقف المساعدات العسكرية الى القوات المشتركة (القوات الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية الموالية للفلسطينيين في لبنان)[3] .

ومن واشنطن ذهب الملك حسين الى لندن والتقى سراً مع مسؤولين اسرائيليين وناقش التدخل العسكري السوري في لبنان وان الاسرائيليين اخبروا الملك حسين انهم يثقون به وانهم سيعرفون التطورات بـ "عقل مفتوح" الى درجة ان الاتصالات بوساطة الولايات المتحدة والملك حسين خفضت الشكوك السورية والاسرائيلية حول نوايا بعضهم البعض تجاه لبنان [4]. وفي نهاية

---

(1) Evron, Op. Cit., P. 46 – 47.

(2) Khalidi, Op. Cit., P. 55;

فؤاد مطر، سقوط الامبراطورية اللبنانية (الانقسام)، ج3، بيروت، 1978، ص208.

(3) ايغور تيموفيف،المصدر السابق،ص436-437.

(4) Evron, Op. Cit., P. 51.

آذار 1976 قام الملك حسين بزيارة الى دمشق ثم الى واشنطن . وقد أبلغ الملك الاردني الولايات المتحدة بنية سورية باستتباب الامن في لبنان . وقد كانت الولايات المتحدة لا تقبل بتدخل سوري كبير بل تريد تدخلا محدوداً ، كما ذكر ان الملك حسين قد أبلغ أعضاء الكونكرس الامريكي "ان التدخل العسكري السوري ربما هو وحده الذي يمكن ان يعيد النظام في لبنان وان التهديد الاسرائيلي هو الذي اوقف مثل هذه الخطوة" . كما أكد الملك حسين بأنه "يفضل هذا العمل السوري وناشد الولايات المتحدة لاقناع اسرائيل بعدم الرد عن طريق الدخول الى لبنان هي الاخرى" [1].

ومن جانب آخر قامت سورية بفرض حصار بري وبحري على كل مداخل لبنان بحيث استطاعت ان تحكم السيطرة الكاملة على كل مداخله وموانئه ومنافذه وذلك لتحول دون وصول الامدادات والمؤن الى منظمة التحرير الفلسطينية والتضييق عليها [2]. وفي نهاية آذار 1976 عقد اجتماع سري بين اسحق رابين وكميل شمعون ومن شأن هذه الاتصالات ان تؤدي الى سياسة اسرائيلية لمساعدة الموارنة في لبنان من خلال المساعدات العسكرية الاسرائيلية والتي بدأت في آيار 1976 [3].

وفي الاول من شهر نيسان 1976 استولت قوات الصاعقة الفلسطينية الموالية لسوريا على مطار بيروت الدولي فيما حاصرت السفن الحربية السورية موانئ صيدا وصور وطرابلس وازاء هذة التطورات وافقت الحركة الوطنية اللبنانية على وقف اطلاق النار لمدة (10) أيام [4]، إلا ان داويشا ذكر انه تم تأمين هدنه لمدة (10) أيام حتى يتسنى للنواب اللبنانيين يوم 10 نيسان للاجتماع وتعديل الدستور وبالتالي اتاحة الفرصة لاجراء انتخابات رئاسية مبكرة [5]. وبدأت

---

(1) Ilgenfritz, Op. Cit., P.528.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 32068، القاهرة، 9 نيسان 1976، ص1.

(3) Evron, Op. Cit., P. 42 – 43.

(4) ايغور تيموفيف، المصدر السابق، 437.

(5) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 129.

الولايات المتحدة والأردن بالتوسط لعقد اتفاق بين سورية واسرائيل وارتأت الفكرة الاردنية ان تضغط الولايات المتحدة على اسرائيل لترفع يدها عن لبنان اذا تحركت قوات سورية اليه . وفي الاول من نيسان التقى ملك الاردن الحسين بن طلال في لندن سراً بالسفير الاسرائيلي في لندن وأبلغه عن نية الرئيس حافظ الأسد بدخول الجيش السوري الى لبنان وان العملية موجهة برمتها ضد منظمة التحرير الفلسطينية وحدها وان جيشه لن ينتشر في جنوب لبنان ولن يقترب من الحدود الاسرائيلية وسوف ينسحب من لبنان فور عودة الهدوء اليه وكذلك تجدد سورية مدة قوات الطوارئ في الجولان التي كانت ستنتهي بعد شهر وتم الاتفاق بين سورية واسرائيل وعرف الاتفاق بالخطوط الحمر [1].

وفي الاول من نيسان 1976 صدر بيان من الحكومة السورية اوضح فيه ان الخطط والاحداث ترمي الى ما يأتي:

1) تمرير اتفاق سيناء وتغطيته.
2) خلق حدث جديد في المنطقة يستقطب اهتمامات العرب ويحولها عن الصراع الاساسي بين العرب واسرائيل.
3) زج المقاومة الفلسطينية في معركة لبنانية داخلية لمنعها من مواجهة اسرائيل سعياً وراء تصفيتها في نهاية الأمر.
4) الهاء سورية بالمشكلة اللبنانية واشغالها بها.

---

(1) عبدالرؤوف سنو، المصدر السابق، ص206 – 209؛ جمال سعد نوفان، التدخل السوري في لبنان 1976، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 4، العدد13، حزيران 2012، ص11.

5) خلق حالة من الانقسام في داخل لبنان لاقامة دويلات فيه على اساس طائفي في اطار السياسة العامة لاسرائيل في تمزيق العرب تبريراً لكيانه العنصري[1].

ولمنع حدوث عمل يعرقل اجتماع البرلمان اللبناني قامت سورية بنشر (40) دبابة وأكثر من (400) جندي في لبنان على طول الطريق السريع بيروت – دمشق وذلك في 9 نيسان 1976وعلاوة على ذلك تم توسيع الوجود البحري السوري حول موانئ صيدا و طرابلس وصور وكذلك تم تعزيز الطريق السريع من الشمال لدعم مدينة زحلة المسيحية المحاصرة كما تم نقل وحدات عسكرية غرباً إلى شتورا [2]. وقد طالب كمال جنبلاط بالانسحاب السوري من لبنان اما سليمان فرنجيه وبيار الجميل وكميل شمعون فقد اشادوا بالجهود السورية في لبنان[3].

اما هنري كيسنجر فقد طالب اسرائيل بضرورة الموافقة على دخول القوات السورية الى لبنان لانه من الناحية العسكرية سوف يشغلها عن الجولان ويتعب جيشها ومن الناحية السياسية تتورط سورية في الازمة اللبنانية المعقدة[4] . وصرح وزير الخارجية الاسرائيلي ويكال آلون في الكنيست الاسرائيلي في 12 نيسان 1976 بأن الاحداث في لبنان تراقب عن كثب [5].

وقال الرئيس السوري حافظ الأسد في خطاب له في جامعة دمشق يوم 12 نيسان 1976: "ليس لسورية مصلحة ذاتية بمعزل عن المصلحة القومية من تدخلها في لبنان وان هذا التدخل لحماية المقهورين في لبنان من دون تمييز بين الطوائف"[6]. وأعلن الأسد "اننا ضد اؤلئك الذي يصرون على استمرار القتال وان هناك مؤامرة كبيرة تحاك ضد الأمة العربية.. وعلى اخوتنا في

(1) محمود عبدالرحمن خلف، المصدر السابق، ص843 – 844.

(2)Weinberger, Op. Cit., P. 199.

(3) Deeb, Op. Cit., P. 49.

(4) ريمون ادة، ضمير لن يموت، بيروت، 2000، ص493 – 498.

(5) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 530.

(6) نبيل خليفة، المصدر السابق ، ص57؛ جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص12.

القيادة الفلسطينية ان يفهموا ويعوا خطورة هذه المؤامرة فهم هدفها الأول"[1]. وكان الهدف السوري من دخول لبنان هو منع اقامة دولة مارونية ومنع قيام حركات انفصالية في لبنان وخوفاً من أن يؤدي التقسيم الى قيام كيانات مذهبية واثنيه[2].

وفي شهادة لهنري كيسنجر في مجلس الشيوخ الامريكي في 14 نيسان 1976 قال فيها: "ان الولايات المتحدة واسرائيل متفقتان على ان التدخل السوري لا يهدد اسرائيل وان امريكا اقنعت اسرائيل بعدم التدخل عسكرياً في لبنان"[3]. وبحلول منتصف نيسان 1976 اقتربت سورية من اهدافها المتمثلة في وقف القتال في لبنان وعزل منظمة التحرير الفلسطينية ومحاصرتها ، وفي 16 نيسان اجبرت سورية منظمة التحرير الفلسطينية للوصول الى اتفاق تعاون ينهي القتال في لبنان [4]. وفي 28 نيسان وافق رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين على العرض السوري وسلم سفيرهم في لندن موافقة حكومته للملك حسين كما صرح كميل شمعون انه تلقى عرضاً مماثلاً من الملك حسين ويحث فيه الموارنه على الموافقة بدخول الجيش السوري الى لبنان لضبط الأوضاع[5]. في 8 آيار 1976 جرت الانتخابات النيابية في لبنان وكانت اغلبية الاصوات للمرشحين المدعومين من سورية مثل الياس سركيس[6]، رشيد كرامي، سليمان فرنجيه، بيار

(1) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص459.

(2) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص12.

(3) مجلة السياسة الدولية، العدد (45)، القاهرة ، تموز 1976، ص138.

(4) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 530 – 531.

(5) الان مينارغ، اسرار حرب لبنان من بشير الجميل الى حرب المخيمات الفلسطينية، ترجمة: مجموعة من المترجمين، ط2، المكتبة الدولية، بيروت، 2006، ص35.

(6) الياس سركيس: سياسي لبناني من مواليد 1924، رشح نفسه عام 1970 لانتخابات الرئاسة ضد سليمان فرنجيه لكنه خسر بفارق صوت واحد في البرلمان، وفي عام 1976 انتخب رئيساً للجمهورية، ومن الاحداث البارزة في مدة حكمة هي استمرار الحرب الأهلية والاجتياحين الاسرائيليين للبنان عامي 1978 و 1982، انتهت مدة ولايته في ايلول عام 1982 واعتزل في اثرها العمل السياسي بسبب اصابته بمرض عضال توفي على اثرها في باريس عام 1985. ينظر: زينب حيدر عبدالحسين، الياس سركيس ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان 1924 - 1985، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2014، ص85.

الجميل، وكميل شمعون[1]، بيد ان اخطر مظاهر التوتر بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية ظهرت مباشرة عقب الانتخابات حيث قررت قيادة المنظمة بوضوح ان تتحدى السياسة السورية في ضوء ما تعتبره تهديداً متزايداً لها من قبل سورية[2]. ويوضح حافظ الأسد في وقت لاحق أنه "يعمل على عدم تقسيم لبنان وعلى عدم تدخل اسرائيل في لبنان لانقاذ بعض العرب فيه (ويقصد الموارنة) من الآخرين"[3].

ظهرت الاختلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية وعلى الرغم من الاتفاق بينهما في 16 نيسان ففي نهاية المطاف ارسلت حركة فتح ممثلها الى القاهرة ما يشير الى بدايات التقارب الرسمي مع مصر[4]، علماً ان عرفات اتصل بالسادات يوم 12 نيسان 1976 واخبره بان سورية تحاول القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية[5].

اوضح حافظ الاسد ان المقاومة الفلسطينية لها الحق في ان تكون موجودة في لبنان أو في أي دولة عربية اخرى ولكن ليس لها حق في التدخل في الشؤون الداخلية للبلد المضيف[6].

في اليوم التالي للانتخابات اتهمت منظمة التحرير الفلسطينية المارونيين بكسر وقف اطلاق النار وفي يوم 12 آيار تم الاعلان عن القيادة المشتركة للجيش الوطني – منظمة التحرير الفلسطينية وشرع في هجوم جبلي جديد[7]. وفي 19 آيار 1976 أعلن في واشنطن المبعوث الامريكي للبنان وسورية دين براون "ان التدخل السوري في لبنان ضروري وقادر على المساهمة

(1) Khalidi, Op. Cit., P. 56– 63.
(2) Deeb, Op. Cit., P. 111.
(3) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 233 – 534.
(4) Brynen, Op. Cit., P. 97.
(5) Weinberger, Op. Cit., P. 253.
(6) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 533.
(7) Dawish, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 134 – 135.

في اعادة الأمن الى البلد"[1]. وفي 25 آيار 1976 منع ياسر عرفات من دخول سورية كما طالبت منظمة التحرير الفلسطينية بانسحاب سورية من لبنان[2]، ولذلك بدأت القيادة السورية الى تمهيد الطريق لتدخل عسكري آخر في لبنان خلال النصف الثاني من شهر آيار لعام 1976 وقد ابلغت الولايات المتحدة ان هذا التدخل لن يكون موجهاً ضد اسرائيل وكانت سورية تخشى من تدخل اسرائيل كما كانت تنظر الى الولايات المتحدة انها تحرض للحرب في لبنان سرا في حين تؤيد الجهود السورية علنا[3].

رابعا : مطالبة الحكومة اللبنانية رسمياً بتدخل عسكري سوري في اراضيها

في أواخر آيار 1976 ارسل الرئيس سليمان فرنجيه يطلب التدخل العسكري السوري لمساعدة الدولة اللبنانية لوقف الحرب الاهلية واعادة السلم وقد ناقشت القيادة السورية ذلك الأمر واتخذت قراراً بادخال القوات السورية في 1 حزيران 1976 وتقدمت باتجاه بيروت دون ان تواجه أية مشكلة بسبب اتفاق الحركة الوطنية اللبنانية والفصائل الفلسطينية على عدم التصادم مع القوات السورية[4].

(1) سليم حداد، قوات الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في لبنان، بيروت، 1981، ص52.

(2) Brynen, Op. Cit., P. 98; Weinberger, Op. Cit., P. 206.

(3) Evron, Op. Cit., P. 52 – 55.

[4] هشام قبلان ، لبنان-ازمة وحلول، بيروت، 1978، ص56-60.

لم يعلم السوفيت بالقرار السوري بدخول لبنان ، وقد وقع هذا التدخل في الصباح الذي سافر فيه رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسجين من بغداد الى دمشق [1]، وكان الاتحاد السوفيتي مع الاصلاحات السياسية المحدودة التي ترعاها سورية في لبنان واكد السوفيت ان استخدام الجيش السوري يؤدي الى تدخل اسرائيلي في لبنان وهذا بدوره يؤدي الى تأثر سورية والدول العربية الاخرى وكذلك يؤثر على المواجهة السوفيتية – الامريكية ومن الواضح ان التسوية السياسية التي يفضلها السوفيت والاصلاحات التي ترعاها سورية والنظام المؤيد لسورية في لبنان ستحرك لبنان بعيداً عن توجهه السابق الموالي للغرب[(2)].

وبذلك فان دخول سورية للبنان قد تم بطلب من الشرعية اللبنانية متمثلة بالرئيس سليمان فرنجيه الذي طالب بالتدخل العسكري السوري في بلادة بطلب رسمي [(3)]، كما جاء التدخل ايضاً استجابة لنداءات الاستغاثة التى ارسلها اللبنانيون الى الرئيس السوري حافظ الأسد طالبين منه المساعدة ومنها استغاثة أهالي قريتي القبيات وعندقت المسيحيتين القريبتين من الحدود السورية واللتين تعرضتا الى هجوم من قبل جيش لبنان العربي[4] منذ 27آيار1976[(5)].

ففي الأول من حزيران 1976 اعلن الرئيس السوري حافظ الأسد في حضور رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسجين قائلاً "أنه قرر الاستجابة لاستغاثة بعث بها اهالي قريتي (القبيات

---

[1] Bjarte Bjorsvik , The Soviet response to the Syrian invasion of Lebanon in1976 , Adissertation Master of Arats , University of Bergen , 2018.

(2) Karsh, Op. Cit., P. 34.

(3) احمد فتحي جمعة الحميد الجبوري، المصدر السابق، ص103.

[3] جيش لبنان العربي الذي انشق عن الجيش اللبناني خلال الحرب الاهلية 1975-1976بقيادة الملازم اول احمد الخطيب ، ورات فيه القيادة الفلسطينية نصيرا لبنانيا لعملياتها في لبنان، ودعمته بعدد كبير من العناصر الفلسطينية المقاتلة. وعملت سوريا على الحد من تزايد قوة هذا الجيش. وقد وقفت جميع القوى المسيحية موقفا معاديا من هذا الجيش.انظر: سليم الحص، عهد القرار والهوى، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص132.

(5) مسعود الخوند، المصدر السابق، ص350.

وعندقت) في عكار المسيحيتين اللتين تعرضتا لهجوم من وحدات جيش لبنان العربي وأنه أمر بدخول 6000 جندي سوري الى لبنان"[1].

كان السوفيت حذرين في تعاملهم مع حافظ الاسد على الرغم من انه حليفهم الاستراتيجي في الشرق الأوسط فقد استغل زيارة رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسيجين لدمشق صيف 1976 وادخل قواته الى لبنان مسانداً القوى اليمينية دون ان يضع موسكو بالصورة مسبقاً[2]. وفي نهاية زيارة كوسيجين، صدر بيان مشترك بين الاتحاد السوفيتي وسورية في 3حزيران1976جاء فيه " ان الاجتماعات عقدت في جو من التفاهم وتبادل الاراء بشان العلاقات السوفيتية-السورية"، كما ورد ذكر لبنان في جملتين يلقي اللوم على المخططات الامبريالية والصهيونية ويعلن عن عزمهما العمل على استعادة الامن والسلام والحفاظ على لبنان كدولة مستقلة.[3]

عندما دخلت سورية لبنان عام 1976 اظهر الاتحاد السوفيتي رفضا حادا لاستقلال حافظ الأسد في قراره من خلال تعليق شحنات الأسلحة لفترة من الزمن[4]، وعندما عبرت الدروع السورية الحدود وفكت حصار الفلسطينيين اليساريين عن المعاقل المسيحية ولاسيما مدينة زحله الهامة في وادي البقاع وكانت تلك العملية العسكرية السورية الاولى التي تستخدم فيها القوة منذ حرب تشرين الأول 1973[5]. ولكن السوفيت لم يوافقوا على الانشطة السورية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، واعطوا رد فعل صامت، وان حافظ الاسد لم يتوقع مقاومة سوفيتية لتدخل 1حزيران[6]

(1) فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص346 – 347.

(2) Almajali, Op. Cit., P. 177.

3 Bjorsvik ,Op. Cit. , P.55.

(4) الان مينارغ ، المصدر السابق ، ص39.

(5) باتريك سيل، الصراع على الشرق الأوسط ، المصدر السابق، ص459.

6 Bjorsvik , Op. Cit. , p.56.

وهكذا دخلت القوات السورية من ثلاثة اتجاهات:

1. طريق دمشق - بيروت من جهة وادي البقاع.
2. عبر الحدود اللبنانية في منطقة عكار وبوحدات معززة بالدبابات وقوامها (200) عنصراً توجهوا جنوباً مهددين مواقع الفلسطينيين والحركة الوطنية في ضواحي طرابلس.
3. الى منطقة جزين بواسطة رتل ثالث معزز بالدبابات وواصل تحركه في الاتجاه الغربي وصولاً الى صيدا ذات الموقع الاستراتيجي المهم[1].

علاوة على ذلك فان السوفيت والسوريين ارادوا وضع حد لذلك القتال والوصول الى تسوية سلمية في لبنان غير انهم اختلفوا بشأن وسائل تنفيذ هذه التسوية ، وبعد شهر حزيران من عام1976كان التدخل السوري العسكري واضح في لبنان ، وكان ينظر الى سورية من قبل السوفيت كجزء من المشكلة في لبنان، ويرى الاتحاد السوفيتي ان سورية تزيد من تعقيد الوضع في لبنان وتعطل في ترسيخ التحالف العربي المناهض للامبريالية، وفي عملية التفاوض السوفيتية السورية حول لبنان طالب السوفيت بأربعة مطالب هي:

1) مطالبة جميع الاطراف المتحاربة في لبنان بإنهاء القتال.
2) تسهيل التوصل الى تسوية سياسية في لبنان والتضامن لمناهضة الامبريالية.
3) مطالبة اللبنانيين انفسهم بايجاد حل سياسي لمشكلة لبنان دون تدخل خارجي.
4) المطالبة بانسحاب القوات السورية من لبنان وكان المراد من سورية ان تشرف على وقف اطلاق النار بينما تتفاوض الاطراف اللبنانية على حل للحرب[2].

---

(1) حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان حتى عام 1992، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2014، ص85 - 86.

(2) Haim Shemesh, Soviet – Iraqi Relations(1968-1988):In .The shadow of the Iraq-Iran conflict,Boulder,Co:Lynne Rienner,1992,P.153.

ان التدخل السوري في لبنان لم يأت لرد عدوان دولة على لبنان بل جاء ذلك التدخل لوقف النزاع الداخلي الذي تم بين المجموعات المسلحة الفلسطينية المقيمة في لبنان والقوى اللبنانية المسلحة المنقسمة على نفسها ولما لم تنفع الوساطة السورية في ايقاف النزاعات الاهلية قامت القوات السورية بدخول الاراضي اللبنانية عام 1976 بدعوة رسمية من السلطات اللبنانية لايقاف النزاع واحلال السلام في لبنان[1].

كما ان التدخل السوري في لبنان في حزيران ايده كل من الرئيس اللبناني سليمان فرنجيه والرئيس المنتخب الياس سركيس وارسلت وزارة الخارجية اللبنانية خطابات التأييد للتدخل السوري في لبنان لرؤساء الدول العربية وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة[2]. ولكن الاتحاد السوفيتي طالب سورية بالانسحاب من لبنان ووقف العمليات العسكرية السورية ضد منظمة التحرير الفلسطينية لتسهيل التوصل الى تسوية سياسية للحرب وتسهيل انهاء القتال في لبنان وحث العراق الفلسطينيين واليسار اللبناني على اعلان دويلة لهم في مناطق سيطرتهم وان يجعلوا من صيدا عاصمتهم وأبلغوا ياسر عرفات بأنهم سوف يعترفون بالواقع التقسيمي الجديد ويتبعهم في ذلك الاتحاد السوفيتي لكن ياسر عرفات وكمال جنبلاط رفضا العرض العراقي بشدة [3]. وبدأ الاتحاد السوفيتي بالانتقاد المباشر للتدخل السوري في لبنان وسرعان ما بدأ يطلب رسمياً من سورية بسحب قواتها من لبنان[4].

في 6 حزيران كان عدد القوات السورية في لبنان (12) الف وازداد هذا العدد الى (16.500) في 28 حزيران 1976وبدا الجيش السوري عقب اجتماع الجامعة العربية في اوائل حزيران

(1) يفغيني بريماكوف ، الولايات المتحدة الامريكية والنزاع العربي الصهيوني ، دار الفارابي، بيروت، 1978، ص 150؛ محمود عبدالرحمن خلف، المصدر السابق، ص 842 - 843.

(2) Deeb, Op. Cit., P. 51, Evron, Op. Cit., P. 51 - 52.

(3) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص16.

(4) Chanis, Op. Cit., P. 245.

عزل قوات الحركة الوطنية وقوات منظمة التحرير الفلسطينية الى مناطق على طول الساحل اللبناني من طرابلس الى صيدا وفي غرب بيروت، وهناك عمليات عسكرية محدودة مستخدمة للضغط عليهم وعلى الرغم من طلب الجامعة العربية لوقف اطلاق النار كانت هناك هدنه لاحقة ينظمها الجزائريون والليبيون(1).

وفي 6 حزيران 1976 نشبت اولى الاشتباكات في البقاع الغربي بين السورين من جهة والفصائل الفلسطينية والحركة الوطنية وجيش لبنان العربي من جهة اخرى (2)، وبعد الأول من حزيران 1976 قام الاتحاد السوفيتي بقطع ايرادات غيار المعدات العسكرية السوفيتية الى سورية وذلك بسبب تدخلها في لبنان ، وللحد من حصولها على التقنية العسكرية المتطورة ، كما طالب السوفيت بدفع اجور المستشارين العسكريين السوفيت والفنيين المدنيين المتبقين في سورية(3). وفي 7 حزيران 1976 وصلت الوحدات العسكرية السورية الى مصيف صوفر عن طريق بيروت – دمشق، والى صيدا في الجنوب(4). وفي 8حزيران، اخبر الملحق العسكري السوفيتي في دمشق نظيرة الامريكي ان السفارة السوفيتية في دمشق "مرتبكة وغير سعيدة" بشان التدخل، وادعى الملحق السوفيتي ان السوريين لم يبلغوا بلادة، وان المستشاريين السوفيت لم يكونوا مع القوات السورية الداخلة الى لبنان5. وفي اليوم نفسة ، عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية الدول العربية بناءاً على طلب تقدم به ياسر عرفات الى الجامعة العربية من أجل مناقشة الأوضاع الجديدة في لبنان(6). واعتمدوا قرارا بوقف فوري لاطلاق النار واستبدال القوات السورية بقوات عربية من

(1) The Middle East Journal, 30 (Autumn 1976), P.530.

(2) فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص346.

(3) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 641.

(4) ايغور تيموفيف، المصدر السابق، ص453.

5 Bjorsivk , Op. Cit. , p.57.

(6) فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص347.

ليبيا والجزائر، وتم نشر قوة حفظ سلام عربية تتالف من3600رجل في لبنان، في المقابل، بلغ عدد القوات السورية في لبنان بالفعل الى13الف رجل.[1]

وقد اعلن الاتحاد السوفيتي في11حزيران ، ان ممثلا دائما لمنظمة التحرير الفلسطينية قد حضر الى موسكو، اذ تم افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو، وان توقيت افتتاح هذا المكتب ، بعد ان بدات سورية في محاربة منظمة التحرير الفلسطينية مما يمنحها مستوى متزايد من الشرعية الدبلوماسية والدعم ضد سورية[2] . وخلال زيارة ملك الاردن حسين بن طلال الى الاتحاد السوفيتي في منتصف حزيران 1976 أعلن دعمه الكامل للتدخل العسكري السوري في لبنان وذلك اثناء لقائه مع رئيس مجلس السوفيت الاعلى نيكولاي بودغورني(3) (1965-1977) ، وقد صرح بودغورني قائلا: "ان الشعب اللبناني لديه الفرصة للعثور على وسيلة لحل المشكلة الحرجة التي نشأت في اراضيه"(4).

وعلقت وكالة تاس بلهجة مريرة ان تدخل سورية في لبنان لم يفعل شيئاً لوقف جريان "نهر الدم الذي يتضخم باطراد"(5)، ان الاتحاد السوفيتي وسورية لديهما اهتمام كبير بالصراع الدائر في لبنان فسورية تريد التخلص من الفوضى على حدودها الغربية واستيعاب لبنان لاسباب جيوسياسية

---

1 Bjorsvik , Op. Cit. , p. 59.

2 Bjorsivk , Op. Cit. , p.58.

(3) نيكولاي فيكتوروفيش بودغورني:(1903-1983) سياسي سوفيتي، اكمل دراسته الجامعية واصبح مهندسا في الصناعات الغذائية، انضم الى الحزب الشيوعي وانتخب عضوا للجنة المركزية للحزب الشيوعي عام1956التي عرفت بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي منذ عام1960، بعدها عين رئيس مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي للمدة1965-1977، توفي عام1983.انظر: منتهى صبري مولى المنصوري، المصدر السابق، ص88.

(4) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 627.

(5) نقلا عن: باتريك سيل ،الصراع على الشرق الاوسط ،المصدر السابق ، ص464.

وتاريخية اما الاتحاد السوفيتي فانه يريد بقاء لبنان مستقلاً ويصبح معقلاً للنفوذ السوفيتي لأن وجود دولة كبيرة تضم سورية ولبنان ستغير بشدة من التوازن العسكري في المنطقة ويعجل في تسارع سباق التسلح السوري – الاسرائيلي[1].

وفي 17 حزيران 1976 وصل حافظ الأسد الى فرنسا وحصل على تأييدها الضمني لسياسة في لبنان ، وناقش المساعدة الفرنسية فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية لبلاده[2]. وأكد الفرنسيون انهم لا يريدون ان يحلوا محل السوريين بأي شكل من الأشكال وان ارتياب المسيحيين من السوريين أمر مبالغ فيه لأن لديهم تأكيدات قاطعة بأن سورية لا تنوي الهيمنة على لبنان أو اقتطاع اقسام منه وضمها الى بلادهم ولا سيما ان الرئيس السوري حافظ الأسد تعهد بسحب قواته من لبنان اذا طلب الرئيس اللبناني ذلك وسياسته ضمان لبقاء لبنان موحداً[3].

وفي 22 حزيران 1976 قامت ميليشيا حزب الكتائب بهجوم واسع النطاق على تل الزعتر وتم محاصرته وعلى المناطق المجاورة له (جسر الباشا والنبعة) وبدأت القذائف والصواريخ تتساقط بلا انقطاع من الفجر الى المغرب وعلى مدى (52) يوماً، وتقدر القذائف التي سقطت على تل الزعتر حوالي (55) ألف قذيفة. وفي 23 حزيران 1976 قام حافظ الأسد بزيارة يوغوسلافيا وقام بشرح السياسة السورية في لبنان ، وكانت يوغوسلافيا دولة رئيسية في حركة عدم الانحياز ومن المقرر عقد قمة للدول غير المنحازة في منتصف آب 1976 . بعد ذلك قام حافظ الأسد بزيارة رومانيا وتم الاتفاق على تزويد سورية بقطع الغيار لأنظمة الأسلحة السوفيتية[4]، بعد ان نشأت خلافات بين الاتحاد السوفيتي وسورية بسبب التدخل السوري في لبنان[5]. وفي بوخارست انتقد

---

(1) Chanis, Op. Cit., P. 246.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 628 – 629.

(3) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص16.

(4) Ilgenfritz, Op. Cit, P. 629.

(5) بيتر مانغولد، المصدر السابق، 348.

حافظ الاسد سياسة الاتحاد السوفيتي اتجاه لبنان ، وقال ان الاتحاد السوفيتي "لم يكن راغبا في تاديب اليساريون اللبنانيون" [1]

وفي 23 حزيران 1976 اجتمع رئيسا الوزراء المصري والسوري في الرياض تحت رعاية السعودية والكويت ، واتفق الجانبان على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتحضير لعقد اجتماع بين الرئيسين حافظ الأسد وانور السادات لبحث خلافاتهما حول الصراع العربي - الاسرائيلي ولبنان ، وان المصريين لم يطلبوا من سورية الانسحاب من لبنان . واتفق الجانبان على ضرورة تمكين قوة حفظ السلام العربية مع سورية كجزء من أداء مهمتها ، وعدم مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات رسمية بين الأطراف اللبنانية . وعلاوة على ذلك وافق السعوديون على استئناف الاستثمار والمساعدات المالية الى سورية ، واعيد صرف المدفوعات في آب 1976[(2)].

لم يكن معظم اللاعبين على الأرض اللبنانية حلفاء لسورية ، فقد سعت دمشق إلى اللعب على التناقضات بينهم للتوصل الى تسوية تجلب بطرح مشروع تعديل دستوري خلال الأشهر الأولى من الحرب الأهلية في لبنان[(3)]، وأعرب السوفيت عن شكوكهم من اجتماع الرياض . وكان هناك خلاف في القيادة السوفيتية حول مدى الضغط على السوريين وكان السوفيت قلقين من اندفاع سورية الى فرنسا[(4)].

وفي 24 حزيران 1976 أمر كميل شمعون قواته (برفقة بعض المجموعات الأخرى والموارنة من الجيش اللبناني وفيما بعد انضم الية الكتائب) لمحاصرة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في شرق

---

[1] BJorsvik , Op. Cit. , p. 60.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 629 – 630.

(3) جمال واكيم ،المصدر السابق ،ص42.

(4) Chanis, op.cit., p.248.

بيروت وفرضت الجبهة اللبنانية حصاراً كاملاً على المخيمات ووضعتهم تحت هجوم مستمر واتهمت منظمة التحرير الفلسطينية سورية بالتواطؤ في حصار القوات اللبنانية[1].

وفي أواخر حزيران 1976 كانت القوات السورية تحاصر المعاقل الفلسطينية واليسارية وخطوط امدادها وتموينها في البر والبحر وتسيطر على نحو ثلثي البلد ما عدا القطاع الساحلي الآهل بالسكان[2]، وكانت الحركة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية تطلبان من السوفيت جعل موقفهم من التدخل السوري واضحاً[3]، وكانت موسكو قد اخبرت الحزب الشيوعي اللبناني وغيره من اصدقائها اليساريين انها غير موافقة على التدخل السوري في لبنان والواقع انه لم يكن يعني بالنسبة للكرملين صدعاً او انقطاعاً بل مجرد برود في العلاقات السوفيتية-السورية[4]. ان اتفاق سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية تضمن مبادرة السلام التي قدمتها جامعة الدول العربية في أواخر حزيران والتي دعمتها كل من سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية وقد تم الاتفاق على مبادرة الجامعة العربية هذه في اجتماع استثنائي لوزراء الخارجية العرب في 30 حزيران [5].

لقد أيد البيان استمرار الدور العربي السوري بوصفه جزءا من قوات حفظ السلام العربية وهذا أعطى سورية كلمة وعلى الرغم من ان الاتفاق دعا إلى سحب جميع الأسلحة إلا انه لم يذكر شيئاً عن انسحاب سورية من لبنان[6]، وفي الأول من تموز 1976 عقد اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب وكان محور النقاش يدور حول تواجد القوات السورية في لبنان وقرروا وقف الحرب في

(1) Khalidi, Op. Cit., P. 59 – 60.

(2) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص460.

(3) Deeb, Op. Cit., P. 111.

(4) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص465.

(5) Deeb, Op. Cit., P. 114.

(6) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 644 – 645.

لبنان وتشكيل لجنة عربية خاصة للسيطرة على وقف اطلاق النار واستعجال ارسال قوات عربية الى لبنان[1].

وفي 5 تموز 1976 قام وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام بزيارة رسمية الى موسكو لاقناع القيادة السوفيتية بسياسة سورية في لبنان ، وطلب عبدالحليم خدام تسليم شحنات الاسلحة السوفيتية بشكل سريع ، ولكن الكرملن ضغط على سورية بشدة ، وطالبها بالانسحاب من لبنان، وكان السبب الذي دفع السوفيت للضغط الذي مارسوه على عبدالحليم خدام هو انهم افترضوا ان الاسد قد حصل على الضوء الاخضر من الولايات المتحدة الامريكية قبل دخولهم الى لبنان. ومهما كان الامر ، فقد فشل خدام في زيارته لموسكو[2] . وفي 13 تموز 1976 عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب لمناقشة القرارات التي اتخذها الاجتماع السابق ومعالجة المشكلة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة السورية[3].

وفي 20 تموز 1976 نشرت صحيفة لوموند الفرنسية رسالة زعمت ان بريجينيف كتبها الى حافظ الاسد بتاريخ 11تموز1976ووزعت الى جماعة جنبلاط ومنظمة التحرير الفلسطينية وهو مالم تنفه موسكو قط ، في هذه الرسالة حث بريجينيف حافظ الأسد على وقف العمليات "ضد منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية" وارفق نصيحته بتهديد "ان صداقة بلدنا نحوكم اكيدة ومستقرة ومالم تتصرف سورية بالطريقة نفسها فستسبب انشقاقاً في العلاقات بين بلدينا"، واكد الملك حسين هذه الاتصالات السوفيتية بالأسد، وأضاف ان السوفيت هددوا بالغاء تسليم قطع الغيار للقوات المسحلة السورية[4]، وهذا الأمر في الغاء توريد الأسلحة السوفيتية الى سورية بسبب

(1) حسن محمد حسن، لبنان من عين الرمانة إلى الرياض، بغداد، 1977، ص128.

(2) Bjorsvik , Op. Cit. , P.60-61.

(3) حسن محمد حسن، المصدر السابق، ص131.

(4) كيسنجر، سنوات التجديد ، المصدر السابق، ص928.

تدخلها في لبنان ، يجعلها ضعيفة امام اسرائيل التي بدت تشكل تهديداً جدياً لسورية[1]. وهذا الوضع غير الجيد في العلاقات السوفيتية – السورية كان ظاهراً في خطبة للأسد في 20 تموز 1976 قال "ان سورية لن تخضع لأي انذار .. وانها لا يمكن ان تخضع لأي طلب من جانب الفلسطينيين للانسحاب من لبنان واللبنانيون وحدهم يستطيعون ذلك"، وكان عرضاً سليماً منذ دعا الرئيس اللبناني سورية بالتدخل[2].

في 24 تموز 1976 ارسلت موسكو نائب وزير الخارجية س. كوزيريف (S. P. Kozyrev) إلى دمشق وتلاه نائب رئيس الوزراء اناتولي كوزنيتزوف Anatoli Kuznetzov[3].

ومع استمرار تدهور الوضع العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية امام الجيش السوري فقد قرر ياسر عرفات في 29 تموز 1976 على عقد اتفاقية جديدة مع سورية[4]. غير ان كمال جنبلاط استمر بمطالبة سورية بالانسحاب من لبنان ، وعد عملية الانسحاب السوري شرطا لوقف اطلاق النار واجراء محادثات مع السوريين[5]. وبدأ السوفيت بالضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للتوصل الى اتفاق مع السوريين تمخضت عن التوصل الى اتفاق سمي اعلان دمشق لوقف اطلاق النار[6] . وقد شددت صحيفة برافدا على التعاون بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية في التوصل الى الاتفاق واشارت بأنه "خطوة ايجابية وخطوة نحو تطبيع العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية" ، وعلى الرغم من ان هذا الاتفاق لا يحل جميع المشاكل بين

(1) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص465.
(2) كيسنجر، سنوات التجديد، المصدر السابق، ص928.
(3) Galia Golan , The Soviet Union & the Palestine Liberation Organization : An Uneasy Alliance , New York : Praeger , 1980, P. 192.
(4) حسن محمد حسن، المصدر السابق، ص81.
(5) Khalidi, Op. Cit., P. 60.
(6) Deeb, Op. Cit., P. 115.

سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن يعتبر اول خطوة مشجعة نحو تخفيف التوتر وبدء حوار من أجل السلام في لبنان ، وضمان الحفاظ على السلامة الاقليمية للبنان[1].

وأشاد الاتحاد السوفيتي عبر وسائل اعلامية بالاتفاق السوري مع منظمة التحرير الفلسطينية وقال ان ذلك "يعزز علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين الاتحاد السوفيتي وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية"[2].

ان الاتفاق السوري-الفلسطيني دعا الى تشكيل لجنة "لبنانية – سورية – فلسطينية عليا" برئاسة مبعوث جامعة الدول العربية حسن صبري الخولي للاشراف على وقف اطلاق النار ووضع جدول زمني للانسحاب التدريجي لجميع عروض الأسلحة من خلال وحدات قوة السلام العربية وأي قوات مناسبة وملائمة أخرى[3].

بعد اعلان دمشق تباطأت وتيرة المحادثات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية ، واستمر القتال في لبنان وفي 12 آب 1976 سقط تل الزعتر بيد الموارنة وقتل (3000) فلسطيني في (53) يوماً[4]. وفي هذه المرحلة ذكر أبو أياد أحد قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ان السوريين مسؤولون عن سقوط تل الزعتر وذلك في خطاب له في تجمع سياسي في بيروت[5]. واستمر السوريون في التحرك غرباً واخذوا يضيقون الخناق تدريجياً على معاقل منظمة التحرير الفلسطينية، وفي منتصف آب 1976 بدأوا يطالبون بانسحاب منظمة التحرير الفلسطينية من المتن

---

(1) Golan , Op. Cit. , p.194.

(2) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 585 – 586.

(3) اتفاق حول النقاط الأساسية لإنهاء القتال في لبنان، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 6، (خريف 1976)، دمشق، 29 تموز 1976، ص189.

(4) Deeb, Op. Cit., P. 130.

(5) Alan Hart, Arafat: a Political biography, Bloomington: Indiana University Press, 1984, P. 427.

شرق بيروت فضلاً عن استبعاد الحزب الوطني الليبرالي من اللجنة الثلاثية العليا التي حددها اعلان دمشق[1]. وفي 29 آب 1976 طلبت منظمة التحرير الفلسطينية عقد مؤتمر قمة عربي في أسرع وقت ممكن لوقف القتال في لبنان[2].

وفي 1 أيلول 1976 استقبل حافظ الأسد الرئيس اللبناني المنتخب الياس سركيس في دمشق وناقش معه مبادرة دبلوماسية سورية جديدة لوضع اطار للسياسة وتسوية الحرب الأهلية وذلك قبل تولي الياس سركيس مهام عمله كرئيس للبنان في 23 أيلول وكانت مبادرة سورية متوازية مع نداءات السعودية والكويت وليبيا وتونس ، حيث كان من المقرر ان تعقد خلال الاسبوع الثالث من تشرين الأول ، وادعى المصريون ان سبب الانتظار حتى الأسبوع الثالث من تشرين الأول هو لاتاحة الوقت لاجراء المزيد من المشاورات ولتسلم الرئيس اللبناني المنتخب الياس سركيس مهام عمله[3].

وفي 11 أيلول 1976 بعث بريجينيف رسالته الثانية الى الرئيس السوري حافظ الأسد طالبه فيها بسحب القوات السورية من لبنان وبضمانة الرئيس السوري التقى بيار الجميل مع أبو أياد في مدينة صوفر بلبنان وفتح الباب أمام لقاء في 17 أيلول بين ياسر عرفات، بيار الجميل والياس سركيس وهذا الاجتماع تحت رعاية مبعوث الجامعة العربية حسن صبري الخولي[4].

وفي 14 ايلول 1976 عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً طارئاً في القاهرة وتقرر فيه عقد قمة في القاهرة في الاسبوع الثالث من شهر تشرين الأول موعداً لمؤتمر القمة العربي المخصص لبحث الأزمة اللبنانية[5]. ولقد ابلغ الرئيس السوري حافظ الأسد منظمة التحرير

---

(1) Khalidi, Op. Cit., P. 60 – 62.

(2) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص137.

(3) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 650 – 651.

(4) Brynen, Op. Cit., P. 104.

(5) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص137.

الفلسطينية ان "المخرج الوحيد هو فك الارتباط عن المشكلة اللبنانية الداخلية وعليها التوقف عن كونها طرفاً في ذلك"[1]. ومع ازدياد حدة القتال بين القوات السورية والمقاومة الفلسطينية دعا الرئيس اللبناني المنتخب الياس سركيس السوريين والفلسطينيين الى عقد قمة في شتوره من اجل وضع حد للخلافات بينهما[2]

خامسا : تحول الموقف السوفيتي وتأييد الدور السوري:

في منتصف شهر أيلول 1976 ضغط الاتحاد السوفيتي على منظمة التحرير الفلسطينية للتوصل إلى اتفاق مع سورية عندما قامت بمبادرة دبلوماسية لإنهاء الحرب والتي كانت تقوم بالتنسيق مع الياس سركيس ، فأبدت منظمة التحرير الفلسطينية تأييداً ضمنياً للمبادرة ، وذلك عندما زار رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي[3] موسكو، وفي اليوم الذي عقدت فيه المناقشات السوفيتية – الفلسطينية نشرت صحيفة برافدا السوفيتية ان "منظمة التحرير الفلسطينية وسورية تمكنت من تسيير العمل بشكل كبير من أجل التسوية في لبنان"، وأشار تقرير على الزيارة التي أكد الجانبان على ضرورة: "وقف اطلاق النار والتوصل الى تسوية سياسية للأزمة اللبنانية من دون تدخل خارجي"، وذكر التقرير ايضاً: "من المهم ان القوات العربية التقدمية وخاصة تلك التي لديها الانخراط في الأحداث اللبنانية يجب عليها العثور على طريقة للتعاون فيما بينها محاولة لتطبيع الوضع في لبنان " ، وبالنسبة للاتحاد السوفيتي كان الانسحاب السوري من

---

(1) Khalidi, Op. Cit., P. 65.

(2) كريم بقرادوني، السلام المفقود في عهد الياس سركيس 1976 – 1982، ط7، بيروت، 1986، ص49.

[3] فاروق القدومي: هو فاروق رفيق الاسعد القدومي، ولد في قلقيلية في فلسطين عام1931، عام1954التحق بالجامعة الامريكية بالقاهرة، وتخرج منها عا1958. واثناء دراسته بمصر التقى ياسر عرفات وصلاح خلف (ابو اياد). عام1969رشحته حركة فتح لعضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، غادر الاردن الى سورية بعد احداث ايلول الاسود عام1970. وكان ضمن قيادات منظمة التحرير الفلسطينية التي غادرت بيروت الى تونس عام1983بعد الغزو الاسرائيلي للبنان. عارض اتفاقات اوسلو ورفض العودة الى فلسطين وظل يقيم في تونس. للمزيد انظر: الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت.

لبنان هو السبيل الوحيد المقبول لوضع حد للعمليات العسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية المتحالفة معها، مع ذلك كانت الادلة تشير الى ان السوفيت كانوا على استعداد لقبول دور للجيش السوري في الاشراف على وقف اطلاق النار وقد وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على هذا الدور[1].

في 17 أيلول 1976 نشرت صحيفة البرافدا السوفيتية-دون تعليق-مقتطفات من خطاب الرئيس السوري حافظ الأسد انه يستنكر اتفاق سيناء الثاني واتفاقيات جزئية في الجولان وان السوريين "دوماً يدافعون عن الثورة الفلسطينية وهم يستعيدون الوضع الطبيعي في لبنان"، وقال: "ان القوات السورية دخلت لبنان من أجل استعادة السلام والنظام" ومن المؤسف ان "بعض القادة الفلسطينيين سقطوا في الفخ" [2] . وفي 17 أيلول 1976 عقدت الجولة الأولى من المفاوضات في شتورة بين السوريين والفلسطينيين وكانت المحادثات تتمحور حول انسحاب الفلسطينيين من المواقع التي احتلوها في الجبل فأبدى ياسر عرفات استعداده لسحب قواته من المناطق الجبلية شرط ان يتم الانسحاب تحت اشراف جامعة الدول العربية[3]. وقد اتهم الرئيس حافظ الأسد منظمة التحرير الفلسطينية "بالقتال من أجل اهداف الآخرين"، أي ضد مصالح الشعب الفلسطيني[4].

وفي 19 أيلول 1976عقد اجتماع آخر بين مبعوث الجامعة العربية وياسر عرفات وبيار الجميل والياس سركيس ، ووصل الاجتماع الى طريق مسدود عندما طالب عرفات بانسحاب القوات السورية من لبنان وطالب بيار الجميل بانسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من

(1) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 587.

(2) Deeb, Op. Cit., P. 116.

(3) سليم الحص، زمن الأمل والخيبة – تجارب الحكم ما بين 1976 – 1980، بيروت، 1992، ص39.
(4)الخطاب الافتتاحي للرئيس حافظ الاسد، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد6، دمشق،20تموز1976،ص179.

المتن[1]. وكانت سياسة سورية في لبنان تقوم على انهاء الحرب الأهلية في لبنان من خلال سياسة التدخل العسكري كما اوضح الدكتور اديب الداودي أحد مستشاري حافظ الأسد السياسيين لصناع القرار السوريين :"فقد اصبح واضحاً ان التدخل العسكري وحده هو الذي سينقذ لبنان من الانحلال، وبطبيعة الحال كان من واجب سورية ان تنفذ مثل هذه العملية بسبب التزامها الايديولوجي بلبنان واهتمامها الاستراتيجي" كما اشار الى أهمية سورية لأنهاء الحرب الاهلية وهو موقف لم يسبق له مثيل للسوريين تجاه منظمة التحرير الفلسطينية[2].

أما سياسة الاتحاد السوفيتي في لبنان فكانت تتمحور في ثلاث نقاط رئيسية:

أولاً: كان الهدف الرئيسي للسوفيت هو انهاء العمليات العسكرية السورية ضد حركة التحرير الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ثانياً: كان من المقبول لدى السوفيت تحقيق هذه الغاية أما عن طريق الانسحاب السوري أو الاتفاق مع حركة التحرير الوطنية دون انسحاب سوري.

ثالثاً: سعى السوفيت الى تحقيق المصالحة بين سورية من جهة، وبين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة أخرى[3].

وفي 21 أيلول 1976 سلم القائم بالأعمال السوفيتي في بيروت فلاديمير سيليكين (Vladimir Silkine) رسالة الى عرفات من القيادة السوفيتية [4]. وفي 22 أيلول 1976 قررت القيادة السورية اصدار انذار خاص لمنظمة التحرير الفلسطينية لتعزيز المفاوضات السورية في

(1) Deeb, Op. Cit., P. 117 – 118.

(2) Dawisha, Op. Cit., P. 134.
(3) Ilgenfritz, Op. Cit., P. 588.
(4) Golan, Soviet Union and Palestine Liberation organization , Op. Cit., P. 195 – 196.

قمة القاهرة المقبلة ، وحذر الانذار منظمة التحرير الفلسطينية ان لديها خمسة أيام للانسحاب من منطقة المتن ، وبدأ الجيش السوري في لبنان استعدادات واضحة للهجوم ، وفي 23 أيلول -يوم تنصيب الياس سركيس رئيساً للجمهورية في لبنان- رفضت منظمة التحرير الفلسطينية الانذار السوري[1]. وهاجم الياس سركيس في خطاب تنصيبه فكرة تقسيم لبنان وأشاد بالتدخل السوري في لبنان وأكد بأن وجود القوات السورية مسألة تقررها "السلطات الدستورية في لبنان"[2]. وفي يوم 26 أيلول 1976 اقتحم أربعة فلسطينين تابعين لجبهة التحرير العربية فندق سمير أميس في دمشق وفي اليوم التالي تم اعدام الثلاثة الذين بقوا أحياء منهم بعد عملية الاقتحام، وعليه قرر حافظ الاسد القيام بشن هجوم عسكري واسع ضد القوات الفلسطينية في الجبل في لبنان وتم هذا الهجوم الواسع في 28 أيلول [3].

شهدت الفترة بين 17 – 27 أيلول 1976 غياب اي انتقاد علني وصريح من قبل الاتحاد السوفيتي لسورية بخصوص انسحابها من لبنان كما أيد الاتحاد السوفيتي المبادرة الدبلوماسية السورية والتي لا تنطوي على الانسحاب السوري مع وجود نص صريح على ان هذا لا يشكل غطاء للهجمات على قوات التحرير الوطنية ، وشهد منتصف ايلول سلسلة من الاجتماعات بين عبدالحليم خدام وفلاديمير فينوغرادف (Valdimir Vinogradov) ممثل الاتحاد السوفيتي في مؤتمر جنيف[4].

(1) Deeb, Op. Cit., 117 – 118; Weinberger, Op. Cit., P. 224 – 225.

(2) الخطاب الافتتاحي للرئيس الياس سركيس من لبنان، شتورا في 23 أيلول 1976، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 6، (شتاء 1977)، مج 189، ص191.

(3) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص138.

(4) Kass, The Lebanon Civil War, P. 56 -57; Ilgenfritz, Op. Cit., P. 657.

ان الهجوم السوري في أواخر ايلول 1976 انتهى بما يقرب من الدحر الكامل للفلسطينيين وحلفائهم[1]. وبعد ان اثبتت سورية قدرتها العسكرية اوقفوا تقدمهم وذلك يوم 30 أيلول 1976 ، للسماح لمنظمة التحرير الفلسطينية للتفكير بالعواقب ، وسعى السوريين لبدء محادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية لتجنب المزيد من القتال معهم ، وجاءت منظمة التحرير الفلسطينية الى طاولة المفاوضات في اليوم التالي الى صوفر وطالب السوريين في مقابل وقف اطلاق النار ان تنسحب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من البلدات اللبنانية عاليه وبحمدون ، وقد رفض عرفات هذه الشروط ، وبذلك قررت القيادة السورية مواصلة المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية وانتظار اللحظة المناسبة لاستخدام القوة العسكرية بشكل حاسم[2].

وفي غضون ذلك، افتتحت دورة الجمعية العامة للأم المتحدة والتي كان من المقرر ان تناقش الصراع العربي -الاسرائيلي، وكان اجتماع غروميكو مع الرئيس الأمريكي فورد في الأول من تشرين الأول 1976 [3]، وتم الكشف عن الاقتراح السوفيتي الجديد للسلام لتسوية الصراع العربي – الاسرائيلي وتم عرضه في مؤتمر جنيف للسلام[4].

وفي 11 تشرين الأول 1976 أعد ممثل الرئيس اللبناني الياس سركيس وياسر عرفات ورقة عمل نصت على انهاء القتال وانسحاب القوات العسكرية والمصالحة الوطنية بعد ان طالب ياسر عرفات من الياس سركيس التدخل لدى الرئيس السوري حافظ الأسد لوقف تقدم الجيش

(1) باتريك سيل، الصراع على الشرق الاوسط ، المصدر السابق، ص 465 – 466.

(2) Brynen, Op.Cit., P.104-105.

(3) See "Ford, Soviet Foreign Minister on Middle East, SALT", The Washington Post, 2 October 1976, P. 3.

(4) Ilgenfritiz,op.cit.,p.657.

السوري، ولكن في اليوم التالي استأنفت سورية هجومها وتقدمت قواتها الى بيروت وتحركت قوة اخرى باتجاه صيدا في الجنوب[1].

وفي يوم 12 تشرين الأول 1976 وصل وزير الخارجية اللبناني فؤاد بطرس[2] الى دمشق يرافقه مساعد جهاز الأمن والاستطلاع في القوات السورية في لبنان ابراهيم حوبجي، واجتمع مع الرئيس السوري حافظ الأسد الذي ابلغه بأنه "يدعم توجهات الرئيس الياس سركيس وان سورية على استعداد للتعاون معه"[3].

وفي يوم 15 تشرين الأول 1976 دعت السعودية الى عقد مؤتمر قمة مصغرة بحضور وفد من (السعودية، سورية، مصر، لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية) وصدر بيان عن الاجتماع في الرياض في 18 من الشهر نفسه وتم اعلان وقف اطلاق النار في لبنان اعتباراً من الساعة السادسة من يوم 21 تشرين الأول 1976[4]. وفي 25 تشرين الأول 1976 عقد مؤتمر القمة العربية الموسع في القاهرة لاستكمال البحث في مقررات قمة الرياض والذي جاء تتويجاً للمساعي التي بذلت طوال الأشهر السابقة لمعالجة الأزمة اللبنانية ووضع حد لها[5].

---

(1) زمن الخفاجي،المصدر السابق ،ص138.

(2) فؤاد بطرس: سياسي لبناني من مواليد بيروت1918حصل على الحقوق من جامعة القديس يوسف، دخل الى السياسة في عهد فؤاد شهاب، انتخب نائبا للمجلس النيابي عام1964، اصبح نائبا لرئيس الوزراء ووزير الخارجية عام1968، اختفى عن المسرح السياسي في عهد سليمان فرينجية وعاد الية في عهد الياس سركيس ليشغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية عام1976فاعتبر من اهم صناع القرار السياسي طيلة عهد الياس سركيس. ينظر: عبدالوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص243.

(3) رغده الصلح، لبنان والعروبة، دار الساعي، بيروت، 2006، ص373.

(4) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص 19 – 20؛ منير ابو فاضل، لبنان – القضية في المحافل العربية والدولية، بيروت، 1984، ص134 – 135؛ محمود عبدالرحمن خلف ،المصدر السابق ،ص828.

(5) عامر كامل أحمد، العلاقات السورية – اللبنانية بعد الانسحاب السوري من لبنان، مجلة مركز الدراسات الدولية، العدد (35)، جامعة بغداد، كانون الثاني، 2008، ص 66.

ان جميع اعضاء جامعة الدول العربية وافقوا في مؤتمر قمة القاهرة في 25 تشرين الأول 1976 على التدخل السوري في لبنان لانهاء القتال ما عدا العراق وليبيا . وفي اليوم نفسه قدم بريجينيف تصريحات رسمية علنية حول المسار المستقبلي للاحداث في لبنان وقلق السوفيت على مصير منظمة التحرير الفلسطينية[1]، الا ان منظمة التحرير الفلسطينية اعتبرت قرارات هذه القمة تصب في مصلحتها خاصة عندما صدر بيان رسمي عن رأيها في هذا المؤتمر أشارت فيه انها "كانت نقطة بداية جديدة في حل الازمة اللبنانية باعتبارها مسؤولية عربية لا مسؤولية سورية منفردة"[2]. وهدد السوريين السوفيت بحرمان السوفيت من الوصول الى ميناء طرطوس . وقد رد السوفيت على التهديد السوري بدعوة حافظ الأسد الى موسكو وبدء المفاوضات الدبلوماسية حول النزاع في لبنان، وفي 12 – 14 كانون الأول 1976 تم عقد اجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في دمشق وحضره الرئيس السوري حافظ الأسد ، وفي البيان الختامي للاجتماع رحب حافظ الاسد بعودة العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية[3].

من جانب آخر استمرت القيادة السورية في التشكيك في الولايات المتحدة على الرغم من دعمها لتدخل سورية في لبنان حيث رأت القيادة السورية ان تأييد الولايات المتحدة للتدخل السوري في لبنان على انه "جزء من مخطط امريكي" لأن الولايات المتحدة عندما كانت تعطي تأييدها فإنها ايضاً تغذي سراً هذا النزاع"[4].

وفي كانون الثاني 1977 اجتمعت اللجنة العربية العليا المكلفة بمتابعة وتنفيذ مقررات مؤتمر الرياض والقاهرة برئاسة الياس سركيس فقررت جمع الاسلحة الثقيلة من يد المجاميع المسلحة غير الحكومية في لبنان، وعينت اللجنة موعداً ثابتاً لانهاء عملية جمعها ومغادرة القوات

(1) Weinberger, Op. Cit., P. 227.

(2) زمن الخفاجي، المصدر السابق، ص142.

(3) Deeb, op.cit., P.121.

(4) Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, Op. Cit., P. 170 – 171.

النظامية الفلسطينية الاراضي اللبنانية في منتصف ليل 12 من الشهر المذكور ، وتم تكليف قوات الردع العربية والقوات السورية هذه المهمة [1]. وفي بداية عام 1977 عاد الهدوء النسبي الى بيروت وفتحت الطرق والمدارس والمصارف أبوابها رسمياً يوم 17 كانون الثاني 1977 وطرحت مشاريع بناء المصانع والفنادق والوسط التجاري في بيروت[2]. واعرب الأسد انه مع الحفاظ على علاقات متطورة مع السوفيت ، واعرب عن تقديره للعواقب المترتبة على الامن السوري في التخلي عن التحالف مع السوفيت خاصة وان الخصم الرئيسي لسورية هو اسرائيل[3].

وتكشف الادلة ان المحللين الامنيين الاسرائيليين يعتقدون ان السوفيت سيتدخلون عسكرياً بالنيابة عن سورية اذا هوجمت الاراضي السورية وانهم ينشرون أولاً وحدات سوفيتية من أجل المهام الدفاعية للمساعدة في العمليات المضادة للطائرات وفي جوانب الحرب الالكترونية مثل التشويش، ولكن في حالة تطور الوضع بحيث يهدد بقاء النظام السوري فان السوفيت سوف ينشرون "قوة ردع" اذا لزم الأمر وسيستخدم امكانياته للتدخل الفعلي[4]. مع ذلك فإن السوفيت لم يفرضوا عقوبات على سورية ، ولم يتم قطع العلاقات الدبلوماسية معها ، بل تم الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية لايجاد اتفاق مع السوريين ، وكما احتفظ السوفيت بمستشارين عسكريين في سورية ولم يسحبوا جميع الفنيين المدنيين[5].

وفي نيسان 1977 وصل حافظ الأسد الى موسكو ولقد اعطى السوفيت تأييدا رسمياً لدور سورية في لبنان وذلك في البيان السوفيتي – السوري للزيارة والتي تم مناقشة مسالة بيع الأسلحة

(1) منير ابوفاضل، المصدر السابق، ص139.

(2) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص20.

(3) Alasdair Drysdale and Raymonf A. Hinnebusch, Syria and the Middle East Peace Process, New York:council on Foreign Relation Press,1991,P.153.

(4) Amiram Nir, The Soviet – Syrian Friendship and Cooperation treaty, Tel Aviv: Tel Aviv University, 1983, P. 24.

(5) Karsh, Op. Cit., P. 40 – 44.

الى سورية[1]. وبانتهاء العمليات العسكرية في لبنان بين الفصائل المسلحة ، كانت سورية قد فرضت عملية السلام من خلال جمع الاطراف المتحاربة في دمشق من اجل وضع خارطة طريق لنزع فتيل الازمة عبر احتفاضها بقوات عسكرية لحفظ الامن في لبنان، معتمدة على التاييد السوفيتي. وهذا الموقف كان مؤشرا على دور سوري في اللعب على تهدئة الاوضاع الداخلية في لبنان، لان سورية كانت تخشى انه اذا تولت منظمة التحرير الفلسطينية السلطة في لبنان، فمن المحتمل ان تغزو اسرائيل لبنان وتشكل خطرا على سورية. وكان التاييد السوفيتي لسورية عام1977 يستند الى هدفين رئيسيين، للضغط على سورية للانسحاب من لبنان دون خسارة سورية كدولة صديقة، ولارضاء منظمة التحرير الفلسطينية للاحتفاظ بها موالية للسوفيت، ولم يكن للاتحاد السوفيتي نفوذ كاف على سورية لاجباره على اتباع خط موسكو، وفي النهاية استسلم الاتحاد السوفيتي لسياسة حافظ الاسد . وقد انتهى الامر بالاتحاد السوفيتي بكسب دولة صديقة كسورية المستقلة . وقام بموازنة سياساتة الدبلوماسية والسياسية والعسكرية والاقتصادية تجاة سورية[2]

(1) Quandt, Cam David: Peace making and Politics,op.cit., P. 56 – 58.

2 Bjorsvik , Op. Cit. , p.134.